تمهيد

فى التعريف بالإمام الدارقطنى وكتابه السنن

الفصل الأول: التعريف بالإمام الدارقطنى

الفصل الثاني: التعريف بسنن الدارقطني

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول
التعريف بالإمام الدارقطني

المبحث الأول: حياته وصفاته

المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه

المبحث الثالث: علومه ومصنفاته

obeikandl.com

obeikandl.com

المبحث الأول: حياته وصفاته

اسمه وكنيته ونسبه[١]:

هو الإمام الحافظ المجوِّد شيخ الإسلام، عَلَم الجهابذة، أبو الحسن على بن عمر بن أحمد بن مهدى بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله البغدادى المقرئ المحدِّث، من أهل دار القطن[٢] ببغداد[٣]. ونُسب إليها على غير قياس.

مولده ونشأته:

اختُلف فى سنة مولده، فقيل سنة ست وثلاثمائة، وقيل سنة خمس وثلاثمائة[٤]. والقول الأول أرجح، لأن الدارقطنى نفسه نص على ذلك، فقد حكى السلمى أنه قال: مات أبو العباس أحمد بن عمر بن سُريج القاضى الفقيه سنة ست وثلاثمائة، وولدتُ فى هذه السنة[٥].

---

(١) من المصادر الأساسية فى ترجمة الدارقطني: تاريخ بغداد (١٢/ ٣٤) تاريخ دمشق (٤٣/ ٩٣) طبقات الشافعية الكبرى (٣/ ٤٦٢) المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم (٧/ ١٨٣) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٤٩) معرفة القراء الكبار (١/ ٢٩٧) تذكرة الحفاظ (٣/ ٩٩١) البداية والنهاية (١١/ ٣١٧) وفيات الأعيان (٣/ ٢٩٧). وقد اعتنى بالترجمة له جماعة من الباحثين فى رسائلهم الجامعية: منهم الدكتور عبد الله بن ضيف الله الرحيلى فى كتابه «الإمام الدارقطنى وآثاره العلمية». ومنهم الدكتور موفق بن عبد الله بن عبد القادر فى مقدمة تحقيقه لكتاب «المؤتلف والمختلف» للدارقطني. والدكتور عبدالله بن محمد حسن دمفو فى كتابه «مرويات الإمام الزهرى المعلة». وقد استفدت مما كتبوه إفادات كثيرة ضمنتها هذا التعريف، وأضفت إليها زيادات حسنة.

(٢) دار القطن: بفتح الدال المهملة بعدها الألف ثم الراء والقاف المضمومة، والطاء المهملة الساكنة، وفى آخرها نون. محلة كانت ببغداد، وذكر الحموى أنها تقع بين الكرخ ونهر عيسى بن على. معجم البلدان (٢/ ٤٢٢). وذكر السمعانى (ت ٥٦٢هـ) أنها فى وقته أصبحت خرابًا. الأنساب (٢/ ٤٣٨).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٤٩).

(٤) حكى القولين الخطيب فى تاريخ بغداد (١٢/ ٣٩، ٤٠).

(٥) سؤالات السهمى (٤٢) والإلزامات والتتبع (ص١١٦).

ونشأ الدارقطنى فى بيت علم، فقد كان والده من القراء المشاهير[١]، ومن المحدثين الثقات[٢]، فعرض عليه الدارقطنى القراءات[٣]، وروى عنه فى السنن عدة أحاديث[٤].

وكانت بغداد آنذاك تموج بحركة علمية نشطة، تمثلت مظاهرها فى انتشار المدارس والمكتبات الحافلة، وانعقاد الحلقات العلمية والمناظرات، وكثرة الأعلام وأئمة الفكر، ومشاهير المحدثين والفقهاء[٥]، ولا شك فى تأثر الدارقطنى بالبيت الذى عاش فيه، وبالبيئة العلمية المحيطة به، فكان حريصًا على طلب العلم منذ صغره.

طلبه للعلم:

فبدأ الكتابة وهو فى سن التاسعة، وقد تحدث عن نفسه قائلاً: كتبت فى أول سنة خمس عشرة وثلاثمائة[٦]. وحاول فى صباه الدخول إلى أهل العلم، فكانوا يمنعونه لصغره فيبكى. روى ابن عساكر عن القواس[٧] قال: كنا نمر إلى ابن منيع والدارقطنى صبىٌ خلفنا، بيده رغيف عليه كامخ[٨]، فدخلنا إلى ابن منيع ومنعناه، فقعد على الباب يبكى[٩].

---

(١) ترجم له ابن الجزرى فى غاية النهاية فى طبقات القراء (١/ ٥٨٩).

(٢) ترجم له الخطيب فى تاريخ بغداد (١١/ ٢٣٩) وقال: كان ثقة.

(٣) غاية النهاية فى طبقات القراء (١/ ٥٥٨، ٥٨٩).

(٤) سنن الدارقطنى (١/ ٩٩، ٢٥٢) (٢/ ١٠٣، ١٧٨) (٤/ ١٣٣، ٢٠٨، ٢٢١، ٢٤٥، ٢٧٨).

(٥) تاريخ التربية الإسلامية (ص٣٥٨).

(٦) سؤالات البرقانى نسخة دار الكتب (ق ٢أ).

(٧) هو يوسف بن عمر بن مسرور الإمام القدوة الربانى المحدِّث الثقة أبو الفتح القواس البغدادي، ولد سنة ٣٠٠ هـ، وسمع البغوى وأبا بكر بن أبى داود وابن صاعد، وكان من الأبدال ومن مجابى الدعوة، قال الدارقطني: كنا نتبرك بأبى الفتح القواس وهو صبى. توفى سنة ٣٨٥ هـ. سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٧٥) وتاريخ بغداد (١٤/ ٣٢٥).

(٨) الكامخ: ما يؤتدم به أو المخللات المشهية، وهو لفظ معرب. راجع المعرب للجواليقى ولسان العرب والمعجم الوسيط مادة كمخ.

(٩) تاريخ دمشق (٤٢/ ٩٧، ٩٨).

obeikandl.com

وجرت عادة أهل العلم، بأنهم لا يبدءون فى الطلب إلا بعد إتمام حفظ القرآن الكريم إذًا فلا بد أن يكون الدارقطنى قد أتم حفظه قبل هذه السن التى بدأ فيها طلب العلم، وكانت هذه البداية المبكرة سببًا فى سماعه جماعة من شيوخه الذين علا بهم سنده.

وقد بدت عليه علامات النبوغ منذ صغره، مما جعل أهل بلده يتوسمون فيه أن يكون مقرئ البلد، ولكن شاء الله أن يبزع نجمه فى علم الحديث. حكى الدارقطنى عن نفسه: كنت أنا والكتاني[١] نسمع الحديث، فكانوا يقولون: يخرج الكتانى محدث البلد ويخرج الدارقطنى مقرئ البلد، فخرجتُ أنا محدثًا، والكتانى مقرئًا[٢].

«وكان منذ صغره موصوفًا بالحفظ الباهر، والفهم الثاقب، والبحر الزاخر»[٣]، فقد «حضر فى حداثته مجلس إسماعيل الصفار[٤]، فجلس ينسخ جزءًا كان معه وإسماعيل يملى فقال له بعض الحاضرين: لا يصح سماعك وأنت تنسخ.

فقال له الدارقطني: فهمى للإملاء خلاف فهمك. ثم قال: تحفظ كم أملى الشيخ من

---

(١) هو عمر بن إبراهيم بن أحمد بن كثير، الإمام أبو حفص البغدادى الكتانى المقرئ المحدِّث، قرأ على ابن مجاهد، وسمع من البغوى وابن صاعد وجماعة، وكان يقرئ بمسجده، وامتدت حياته حتى كان آخر أصحاب ابن مجاهد وفاة. توفى فى رجب سنة ٣٩٠ هـ وله تسعون سنة. تاريخ بغداد (١١/ ٢٦٩) وسير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٨٢) ومعرفة القراء الكبار (٢/ ٦٧٩).

(٢) المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم (٧/ ١٨٤).

(٣) البداية والنهاية (١١/ ٣١٧).

(٤) هو إسماعيل بن محمد بن إسماعيل، الإمام النحوى الأديب مسند العراق، أبو على الصفار البغدادى صاحب المبرد، ولد سنة ٢٤٧ هـ، وسمع من الحسن بن عرفة وأحمد بن منصور الرمادى وغيرهم كثير، وحدث عنه الدارقطنى وقال: كان ثقة متعصبًا للسنة. ا هـ. انتهى إليه علو الإسناد، وله شعر وفضائل، وكان مقدمًا فى العربية. توفى ببغداد سنة ٣٤١ هـ. تاريخ بغداد (٦/ ٣٠٢) وسير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٤٠).

حديث إلى الآن؟ فقال: لا. فقال الدارقطني: أملى ثمانية عشر حديثًا. فَعُدَّتْ الأحاديث فَوُجِدَتْ كما قال. ثم قال أبو الحسن: الحديث الأول منها عن فلان عن فلان ومتنه كذا، والحديث الثانى عن فلان عن فلان ومتنه كذا. ولم يزل يذكر أسانيد الأحاديث بمتونها على ترتيبها فى الإملاء حتى أتى على آخرها، فتعجب الناس منه»[١].

رحلاته العلمية:

بعد أن سمع الدارقطنى من شيوخ بلده بغداد، بدأ فى الرحلة إلى المدن المجاورة لها، فرحل إلى البصرة فى حدود العشرين وثلاثمائة[٢]، وسمع بها من محمد بن سليمان المالكي[٣]، ويعقوب بن يوسف أبى يوسف الخلال[٤]، وأحمد بن محمد بن بكر أبى روق الهزاني[٥]، وعلى بن إسحاق المادرائي[٦]، وأحمد بن محمد بن بحر العطار[٧].

ودخل الكوفة[٨] وسمع بها من محمد بن القاسم بن زكريا المحاربي[٩]، وعبد الله بن يحيى الطَّلْحِي[١٠]. ودخل واسط وسمع بها من أبى عبد الله المعدِّل أحمد بن عمرو بن عثمان[١١]، وأبى بكر أحمد بن محمد بن سعدان الصيدلاني[١٢]، وأبى الحسن على بن عبد الله ابن مُبَشِّر الواسطي[١٣].

---

(١) تاريخ بغداد (١٢/ ٣٦، ٣٧).
(٢) ميزان الاعتدال (٣/ ٥٧٢).
(٣) سنن الدارقطنى (١/ ١٧٨) و(٣/ ٢٢٠).
(٤) المصدر السابق (١/ ٢٧٠).
(٥) المصدر السابق (٢/ ٥٧، ١٠٠) و(٣/ ١٦).
(٦) المصدر السابق (٢/ ٩٦).
(٧) المصدر السابق (٣/ ٧٨) و(٤/ ٢٣٤، ٢٦٣).
(٨) تاريخ بغداد (١٢/ ٣٧).
(٩) سنن الدارقطنى (١/ ٢٢٣، ٢٢٤) و(٢/ ١٥٨، ٢٨١) و(٣/ ٢٢٧) و(٤/ ٢٤٨).
(١٠) المصدر السابق (١/ ٣٥٦) و(٢/ ٤٩).
(١١) المصدر السابق (١/ ١٤، ١٣٣، ٤٠١) و(٢/ ١١٨، ١٨٢، ١٩٨، ٢٦١).
(١٢) المصدر السابق (١/ ١٨، ٩٠) و(٣/ ٢٣٩) و(٤/ ١٩٠، ٢٩٧).
(١٣) المصدر السابق (٢/ ٢٦٠).

ودخل المَفْتَح[١] وسمع بها من الحسن بن على بن قُوهِي[٢]، وعلى بن محمد بن الحسن ابن محمد بن أبى الشوارب[٣]. ودخل المُبارَك[٤] وسمع بها من إسحاق بن إدريس بن عبد الرحيم المُبَارَكي[٥].

ثم ارتحل إلى الحجاز للحج[٦]، وسمع بمكة من الحسن بن الخضر المعدل[٧]. ودخل طبرية[٨][٩]، والرملة[١٠] وسمع بها من أبى بكر محمد بن عمر بن أيوب المعدل[١١].

كما ارتحل إلى الأهواز وخوزستان[١٢][١٣]، وقدم دمشق مجتازًا إلى مصر[١٤].

رحلته إلى مصر:

ودخل الدارقطنى مصر سنة سبع وخمسين وثلاثمائة[١٥]، وجاء فى سبب رحلته إليها «أن الوزير ابن حِنْزَابة[١٦] أراد أن يُصنِّف مسندًا، فخرج إليه أبو الحسن وأقام عنده مدة يُصَنِّف له

(١) المَفْتَح قرية بين البصرة وواسط، وهى من أعمال البصرة. معجم البلدان (٥/ ١٦٣).
(٢) سنن الدارقطنى (٢/ ١١٢). (٣) المصدر السابق (٤/ ١٩٥).
(٤) المُبَارَك بُليدة بين بغداد وواسط على طرف الدجلة. معجم البلدان (٥/ ٥٠) والأنساب ٥/ ١٨٧).
(٥) المصدر السابق (٢/ ١٥٤). (٦) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٥٧).
(٧) سنن الدارقطنى (١/ ١٢٠، ٣٩٧) و(٢/ ٩١).
(٨) المؤتلف والمختلف (٢/ ٧٢٣).
(٩) طبرية بُليدة مطلة على بحيرة طبرية وهى من أعمال الأردن. معجم البلدان (٤/ ١٧).
(١٠) الرملة مدينة عظيمة بفلسطين. معجم البلدان (٤/ ١٧).
(١١) سنن الدارقطنى (١/ ٩٧، ١٢٠، ١٩٦).
(١٢) التقييد لمعرفة الرواة (١/ ٢٠١) وتكملة الإكمال (١/ ٩٩).
(١٣) الأهواز وخوزستان تقعان بين البصرة وفارس. معجم البلدان (١/ ٢٨٥) (٢/ ٤٠٤).
(١٤) تاريخ دمشق (٤٣/ ٩٤).
(١٥) سؤالات السهمى (٢٩٣).
(١٦) هو الإمام الحافظ الثقة الوزير الأكمل أبو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر البغدادى نزيل مصر، المعروف بابن حنزابة، ولد ببغداد سنة ٣٠٨ هـ، وكان وزير بنى الإخشيد بمصر مدة إمارة كافور،

المسند، وحصل له من جهته مال كثير»[١].

وأثناء إقامته بمصر سمع من محمد بن عبد الله بن زكريا أبى الحسن النيسابوري[٢]، وعبد الله بن محمد الناصح[٣]، والحسن بن الخضر المعدل[٤]، والحسن بن رشيق[٥]، وعلى بن أحمد بن الأزرق[٦]، وأبى الطاهر القاضى محمد بن أحمد[٧]، وعلى بن عبد الله ابن الفضل[٨].

وعرف أهل مصر فضل الدارقطنى ومنزلته، فانتفعوا به وتعلموا منه مدة إقامته بينهم، وكان أبرز تلاميذه الحافظ عبد الغنى[٩]، الذى امتدحه شيخه وأثنى عليه ثناءً عطرًا، وجعله خَلَفًا له فى أهل مصر.

قال البرقاني: سألت الدارقطنى لما قدم من مصر: هل رأيت فى طريقك من يفهم شيئًا من العلم؟ قال: ما رأيت فى طول طريقى إلا شابًّا بمصر يُقال له عبد الغنى، كأنه شعلة نار. وجعل يُفَخِّم أمره ويرفع ذكره[١٠].

=

وكان مع انشغاله بالوزارة محبًّا للعلم وأهله، كثير الإنفاق فى البر والمعروف، توفى سنة ٣٩١ هـ. سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٨٤) وتاريخ بغداد (٧/ ٢٣٤) ووفيات الأعيان (١/ ٣٤٦).

(١) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٨٥) وتاريخ بغداد (١١/ ٢٣٤).

(٢) سنن الدارقطنى (١/ ١٤، ٩٨) و(٢/ ٢٣١) و(٣/ ٢٤٠) و(٤/ ١٨٥، ١٩٥، ٢٣٨).

(٣) المصدر السابق (١/ ١٠٦، ١٤٧).

(٤) المصدر السابق (١/ ٢٨٧) و(٤/ ٢٧، ٣٠٣).

(٥) المصدر السابق (١/ ٣٦٢) و(٢/ ٢٧) و(٣/ ١٣).

(٦) المصدر السابق (٢/ ٩٧، ١٨٦).

(٧) المصدر السابق (٣/ ٨٨، ٢٣٦).

(٨) المصدر السابق (٤/ ٢٩٥).

(٩) هو عبد الغنى بن سعيد بن على بن سعيد الإمام الحافظ الحجة النسابة، محدث الديار المصرية أبو محمد الأزدى المصرى، ولد سنة ٣٣٢ هـ، وكان إمام زمانه فى علم الحديث وحفظه ثقة مأمونًا. توفى سنة ٤٠٩ هـ. سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٦٨) تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٤٧) وفيات الأعيان (٣/ ٢٢٣).

(١٠) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٦٩).

openkanji.com

وحكى أبو الفتح الطرسوسي: أراد أبو الحسن الدارقطنى الخروج من عندنا من مصر فخرجنا نودعه، فلما ودعناه بكينا. فقال لنا: تبكون وعندكم عبد الغنى بن سعيد وفيه الخَلَفُ[١].

فانظر يرحمك الله إلى مدى محبة المصريين للدارقطني، وتعلقهم به وتأثرهم بفراقه، وما ذلك إلا لما تحقق به من مكارم الأخلاق ومحامد الفعال ومعالى الآداب، وقد حكى لنا تلميذه النجيب طرفًا من أدبه العالي.

قال الحافظ عبد الغنى: ابتدأت بعمل كتاب «المؤتلف والمختلف» فقدم علينا الدارقطني، فأخذتُ عنه أشياء كثيرة منه، فلما فرغت من تصنيفه سألنى أن أقرأه عليه ليسمعه منى، فقلت: عنك أخذتُ أكثره. قال: لا تقل هكذا، فإنك أخذته عنى مفرقًا وقد أوردتَه فيه مجموعًا، وفيه أشياء كثيرة أخذتَها عن شيوخك. قال: فقرأته عليه[٢].

ولهذا كان الحافظ عبد الغنى يكثر من ذكر شيخه ويُثنى عليه خيرًا عرفانًا منه بفضله عليه، قال البرقاني: كنت أسمع عبد الغنى بن سعيد الحافظ كثيرًا إذا حكى عن الدارقطنى شيئًا يقول: قال أستاذي، وسمعت أستاذي. فقلت له فى ذلك فقال: وهل تعلمنا هذين الحرفين من العلم إلا من أبى الحسن الدارقطني[٣].

قبوله العطايا والجوائز:

وأنكر اليافعى على الدارقطنى أخذه المال من الوزير ابن حنزابة نظيرَ مساعدته إياه فى تصنيف مسنده، فقال: فإنه وإن كان ظاهره كما قالوا المساعدةَ له فى تخريج المسند المذكور، فلست أرى مثل هذا لائقًا بأهل العلم ولا بأهل الدين[٤]. اهـ.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٦٩).
(٢) المصدر السابق (١٧/ ٢٧٠).
(٣) تاريخ بغداد (١٢/ ٣٦).
(٤) مرآة الجنان (٢/ ٣٢٠).

وما فعله الدارقطنى جائز لا يستوجب الإنكار، فإن كان مقصده حمله على الزهد والورع، فكل إنسان أعلم بحاله وما يصلحه، وقد وردت حكايات أخرى عن الدارقطنى من هذا الباب.

قال الخطيب: حدثنى العتيقى قال: حضرت أبا الحسن الدارقطنى وقد جاءه أبو الحسن البيضاوى بغريب ليقرأ له شيئًا، فامتنع واعتل ببعض العلل، فقال: هذا غريب، وسأله أن يُمْلى عليه أحاديث. فأملى عليه أبو الحسن من حفظه مجلسًا تزيد أحاديثه على العشرين، متن جميعها: «نعم الشيء الهدية أمام الحاجة». قال: فانصرف الرجل، ثم جاءه بعدُ وقد أهدى له شيئًا، فقرَّبه وأملى عليه من حفظه سبعة عشر حديثًا متون جميعها: «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه»[(١)].

قال الذهبي: هذه حكاية صحيحة، وهى دالة على سعة حفظ هذا الإمام، وعلى أنه لوَّح بطلب شيء، وهذا مذهب لبعض العلماء، ولعل الدارقطنى كان إذ ذاك محتاجًا، وكان يقبل جوائز دعلج السجزى وطائفة، وكذا وصله الوزير ابن حنزابة بجملة من الذهب لما خرَّج له المسند[(٢)].

محبته لآل البيت:

«كان أبو الحسن الدارقطنى يحفظ ديوان السيد الحميري[(٣)]، فى جملة ما يحفظ من الشعر، ونُسب إلى التشيع لذلك»[(٤)]، وليس فى هذا دليل على تشيعه، لأنه لا تلازم بين حفظ الشعر

(١) تاريخ بغداد (١٢/ ٣٩) وسير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٥٦).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٥٦).

(٣) هو إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة أبو هاشم الحميرى البصرى ثم البغدادي، ولد سنة ١٠٥ هـ، من فحول الشعراء لكنه رافضى جلد، كان أبو عبيدة يقول: أشعر المُحْدَثين السيد الحميرى وبشار. وقد أخمل ذكره، وصرف الناس عن رواية شعره، إفراطُه فى النيل من الصحابة وأزواج النبى ﷺ، وكان يتعصب لبنى هاشم تعصبًا شديدًا وأكثر شعره فى مدحهم، وذم غيرهم ممن هو عنده ضدهم. توفى سنة ١٧٣ هـ. سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٤) والأغانى (٧/ ٢٤٨).

(٤) تاريخ بغداد (٨/ ٤٤، ٤٦).

والقول بمعتقَد قائله، لا سيما وقد أنكر الدارقطنى عليه غُلوَّه فى التشيع، حيث ترجم له فقال: السيد الحميرى الشاعر اسمه: إسماعيل بن محمد بن يزيد، كان غاليًا يسب السلف فى شعره، ويمدح أمير المؤمنين على بن أبى طالب[١].

وجرح الدارقطنى عددًا من الرواة لغُلوِّهم فى التشيع، فقال فى الحارث بن حصيرة: يغلو فى التشيع[٢]. وقال فى عمارة بن جُوَيْن: يتلون، خارجى وشيعي[٣]. وروى حديثًا فى السنن ثم قال: هؤلاء كلهم من الشيعة[٤].

قال السلمي: وسألته عن محمد بن المظفر فقال: ثقة مأمون. فقلت: يقال إنه يميل إلى الشيعة. فقال: قليلاً، مقداره ما لا يضر إن شاء الله[٥].

قال السلمي: قال الشيخ الدارقطني: اختلف قومٌ ببغداد من أهل العلم، فقال قوم: عثمان أفضل. وقال قوم: على أفضل. فتحاكموا إلىَّ فيه فسألونى عنه، فأمسكت وقلت: الإمساك عنه خير. ثم لم أُرد السكوت وقلت: دعهم يقولون فى ما أحبوا. فدعوتُ الذى جاءنى مستفتيًا، وقلت: ارجع إليهم وقل: أبو الحسن يقول: عثمان بن عفان أفضل من على بن أبى طالب باتفاق جماعة أصحاب رسول الله ﷺ، هذا قول أهل السنة، وهو أول عقد يحل فى الرفض[٦].

ونتبين مما سبق أن الدارقطنى «بريء من التشيع»[٧]، فيمكن القولُ بأنه حفظ ديوان الحميرى لأمر آخر سوى التشيع، ولعل هذا الأمر محبة الدارقطنى لآل البيت، أو إعجابه بشعره لحسن نظمه وجزالة لفظه، ولا يبعد أن يكون للأمرين جميعًا، وهناك فرق كبير بين محبة

(١) المختلف والمؤتلف (٣/ ١٣٠٨، ١٣٠٩).
(٢) الضعفاء والمتروكين للدارقطنى (١٥٨).
(٣) المصدر السابق (٣٨١).
(٤) سنن الدارقطنى (٤/ ٧ حديث ١٤).
(٥) سؤالات السلمى (٣١٣).
(٦) المصدر السابق (٢٣٨).
(٧) معرفة القراء الكبار (١/ ٣٥١).

آل البيت وبين التشيع لهم والغلو فيهم، والمغالاة لا تكون فى المحبة، وإنما تكون فى الاعتقاد.

فهذا الديوان يشتمل على «مدائح بديعة فى أهل البيت... ونظمه فى الذروة»[١]، «وطرازه فى الشعر قل ما يلحق به أو يقاربه»[٢]، والدارقطنى كان له اعتناء فائق بالأدب والشعر كما سيأتى فى مبحث علومه[٣].

ميله للأشاعرة:

«قال أبو الوليد الباجى فى كتاب «اختصار فرق الفقهاء» من تأليفه، فى ذكر القاضى ابن الباقلاني[٤]: لقد أخبرنى الشيخ أبو ذر الهروى وكان يميل إلى مذهبه، فسألته من أين لك هذا؟ قال: إنى كنتُ ماشيًا ببغداد مع الحافظ الدارقطني، فلقينا أبا بكر بن الطيب، فالتزمه الشيخ أبو الحسن، وقبَّل وجهه وعينيه، فلما فارقناه قلت له: مَنْ هذا الذى صنعتَ به ما لم أعتقد أنك تصنعه وأنت إمام وقتك؟ فقال: هذا إمام المسلمين، والذابُّ عن الدين، هذا القاضى أبو بكر محمد بن الطيب. قال أبو ذر: فمن ذلك الوقت تكررت إليه[٥]. وفى رواية: واقتديت بمذهبه[٦].

وواضح من هذه الحكاية ميل الدارقطنى للأشاعرة، وتوقيره واحترامه لأئمتهم، غير أنه لم يشتغل بعلم الكلام.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٤، ٤٦).
(٢) الأغانى (٧/ ٢٤٩).
(٣) (ص٥٠).
(٤) هو الإمام العلامة أوحد المتكلمين مُقَدَّم الأُصوليين القاضى أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم البصرى ثم البغدادى ابن الباقلانى صاحب التصانيف، وكان يُضرب المثل بفهمه وذكائه، وكان ثقة إمامًا بارعًا، صنف فى الرد على الرافضة والمعتزلة والخوارج والجهمية والكرامية، وانتصر لطريقة أبى الحسن الأشعرى، وهو الملقب بسيف السنة، ولسان الأمة، المتكلم على لسان أهل الحديث، وطريق أبى الحسن وإليه انتهت رئاسة المالكية. توفى سنة ٤٠٣ هـ وكانت جنازته مشهودة. ترتيب المدارك (٤/ ٤٨٥) وتاريخ بغداد (٥/ ٣٧٩) وسير أعلام النبلاء (١٧/ ١٩٠).
(٥) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٥٨).
(٦) تذكرة الحفاظ (٣/ ١١٠٥).

قال السهمي: سمعت الشيخ أبا الحسن يقول: ما فى الدنيا شيء أبغض إلىَّ من الكلام[١].
قال الذهبي: لم يدخل الرجل أبدًا فى علم الكلام ولا الجدال، ولا خاض فى ذلك، بل كان سلفيًّا[٢]. اهـ.

وقال الذهبى معقبًا على حكاية الدارقطنى وابن الباقلاني: هو الذى كان ببغداد يناظر عن السنة وطريقة الحديث بالجدل والبرهان، وبالحضرة رؤوس المعتزلة والرافضة والقدرية وألوان البدع، ولهم دولة وظهور بالدولة البويهية، وكان يرد على الكرَّامية، وينصر الحنابلة عليهم، وبينه وبين أهل الحديث عامر، وإن كانوا يختلفون فى مسائل دقيقة، فلهذا عامله الدارقطنى بالاحترام[٣].

ولنفرة الحافظ الذهبى من الأشاعرة، أرجع تصرف الدارقطنى تجاه الباقلانى إلى مجرد الاحترام، وليس الميل إليه وإلى مذهبه، كما هو المتبادر إلى الذهن، وصدق الحافظ العلائى فيما وصف به الحافظ الذهبى حيث قال:

الشيخ الحافظ شمس الدين الذهبي، ولا أشك فى دينه وورعه وتحريه فيما يقوله الناس، ولكنه غلب عليه مذهب الإثبات، ومُنافرةُ التأويل، والغفلة عن التنزيه، حتى أثَّر ذلك فى طبعه انحرافًا شديدًا عن أهل التنزيه، وميلاً قويًّا إلى أهل الإثبات[٤].

وقد وقفت قليلاً لبيان هذا الأمر، لأن جماعة من الباحثين[٥] اغتروا بكلام الحافظ الذهبي، ونفوا ميل الدارقطنى للأشاعرة، بل اعتبروا ذلك تهمة ينبغى أن ينزه عنها، ونسوا

---

(١) سؤالات السهمى (٤٣٢).
(٢) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٥٧).
(٣) المصدر السابق (١٧/ ٥٥٨).
(٤) قاعدة فى الجرح والتعديل (ص٤٣).
(٥) انظر مقدمة تحقيق كتاب الأجوبة (ص٦٦) ومقدمة الضعفاء والمتروكون بتحقيق موفق بن عبد القادر (ص٢٢) ومقدمة تحقيق المؤتلف والمختلف (١/ ١٨) وكتاب الإمام الدارقطنى وآثاره العلمية (ص٢٣).

أن «غالب علماء المسلمين وأئمتهم الذين حملوا لنا الشريعة النبوية من الأشاعرة»[١].

نصرته لمذهب الشافعي:

بنى أئمة المذاهب الفقهية مذاهبهم بناء محكمًا على كتاب الله عز وجل، وسنة نبيه ﷺ، والنظر الصحيح الراجع إليهما، ودرج العلماء من بعدهم على اتباعها وخدمتها وتشييد صروحها، وتأثر الدارقطنى بمشايخه الشافعيين، فاختار مذهب الشافعى منهجًا له، ووضع كتاب السنن أصلاً لأدلته، منتصرًا له فى أغلب مسائله، عن طريق تقوية أدلته وبيان ضعف أدلة مخالفيه، ويعد الدارقطنى من أقدم من خدم المذهب الشافعى من الناحية الحديثية، والبيهقى وإن اشتهر بذلك أكثر من الدارقطنى فإنه تابع له، مغترف من بحره، ناسج على منواله.

«ودرس الدارقطنى فقه الشافعى على أبى سعيد الإِصْطَخْرِى[٢]، وقيل بل درس الفقه على صاحب لأبى سعيد، وكتب الحديث عن أبى سعيد نفسه»[٣].

وكان الدارقطنى يرى ضرورة اتباع المذاهب الفقهية، وينكر على من لم يَرَ ذلك من مشايخه، فيا سبحان الله ! إذا كان الدارقطنى يرى ذلك، فمن بعده يحق له ترك المذاهب واتباع الدليل كما يقول دعاة اللامذهبية.

قال السهمى: سأل الشيخ أبو سعد الإسماعيلي[٤] أبا الحسن الدارقطنى عن أبى بكر

---

(١) قاعدة فى الجرح والتعديل (ص٤٤).

(٢) هو الحسن بن أحمد بن يزيد أبو سعيد الإصطخرى، أحد الرفعاء من أصحاب الوجوه، مولده سنة ٢٤٤ هـ، قال الخطيب: كان أحد الأئمة المذكورين، ومن شيوخ الفقهاء الشافعيين، وكان ورعًا زاهدًا متقللاً. توفى سنة ٣٢٨ هـ. طبقات الشافعية الكبرى (٣/ ٢٣٠) وتاريخ بغداد (٧/ ٢٦٨).

(٣) تاريخ بغداد (١٢/ ٣٥).

(٤) هو إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس أبو سعد الجرجانى المعروف بالإسماعيلى، والده أبو بكر الإسماعيلى صاحب المعجم، كان ثقة فاضلاً فقيهًا على مذهب الشافعي، فكان سخيًّا جوادًا مفْضِلا على أهل العلم. توفى سنة ٣٩٦ هـ. تاريخ بغداد (٦/ ٣٠٩).

أحمد بن كامل بن خلف القاضي[١]؟ فقال: كان متساهلاً، ربما حدَّث من حفظه بما ليس عنده فى كتابه، وأهلكه العجب، فإنه كان يختار، ولا يضع لأحد من العلماء الأئمة أصلاً. فقال له أبو سعد الإسماعيلي: كان جريرى المذهب. قال أبو الحسن: بل خالفه واختار لنفسه، وأملى كتابًا فى السنن، وتكلم على الأخبار[٢].

وقال السلمي: سألت الدارقطنى عن أبى بكر بن كامل فقال: كان متساهلاً، وربما يحدِّث من حفظه بما ليس فى كتبه، وذاك أنه لا يعد لأحد وزنًا من الفقهاء وغيرهم[٣].

وقارَنَ الحافظ ابن تيمية بين البيهقى والدارقطنى من جهة تقليدهم للمذهب الشافعى واجتهادهم فقال: وأما البيهقى فكان على مذهب الشافعى منتصرًا له فى عامة أقواله، والدارقطنى هو أيضًا يميل إلى مذهب الشافعى وأئمة السنة والحديث، لكن ليس فى تقليد الشافعى كالبيهقي، مع أن البيهقى له اجتهاد فى كثير من المسائل، واجتهاد الدارقطنى أقوى منه، فإنه كان أعلم وأفقه منه[٤]. ا هـ.

وهذا الكلام ليس على إطلاقه، فإن الدارقطنى فى بعض المسائل أشد تقليدًا للشافعى من البيهقي، فالأمر يختلف من مسألة لأخرى، بحسب ما يظهر لكل واحد منهما من قوة الدليل أو ضعفه.

صفاته:

لم يصل إلينا من صفات الدارقطنى الخِلْقية سوى أنه كان طويل القامة أبيض اللون[٥] ولكن وصل إلينا كثير من صفاته الخُلُقية، مما يرشدنا إلى أنه كان جامعًا بين العلم والعمل،

---

(١) هو أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة بن منصور أبو بكر القاضي، أحد أصحاب محمد بن جرير الطبرى تقلد قضاء الكوفة، وكان من العلماء بالأحكام وعلوم القرآن، والنحو والشعر وأيام الناس وتواريخ أصحاب الحديث، وله مصنفات فى أكثر ذلك، توفى سنة ٣٥٠ هـ. تاريخ بغداد (٤/ ٣٥٧) ولسان الميزان (١/ ٥٨١).

(٢) سؤالات السهمى (١٧٦).

(٣) سؤالات السلمى (١٥).

(٤) مجموع الفتاوى (٢٠/ ٤١).

(٥) أطراف الغرائب والأفراد (١/ ٥٢).

متحققًا بأخلاق العلماء، فمن صفاته البارزة:

سعة حفظه:

إن أهم ما تميز به الدارقطنى سعة حفظه وشدة ضبطه وقوة ذاكرته، حتى «كان يُضرب به المثل فى الحفظ»[١]، وقد شهد له بذلك جميع مَن لقيه أو اطلع على مصنفاته، لا سيما كتاب «العلل» فإنه خير شاهد على ذلك.

قال أبو الطيب الطبري: كان الدارقطنى أمير المؤمنين فى الحديث[٢]، وما رأيت حافظًا ورد بغداد إلا مضى إليه وسلَّم له. يعنى فسلَّم له التقدمة فى الحفظ وعلو المنزلة فى العلم[٣].

وقال الحاكم: حج شيخنا أبو عبد الله بن أبى ذُهل، فكان يصف حفظه وتفرده -يعنى الدارقطني- بالتقدم فى سنة ثلاث وخمسين حتى استنكرت وصفه إلى أن حججت فى سنة سبع وستين فجئت بغداد وأقمت بها أزيد من أربعة أشهر، وكثر اجتماعنا بالليل والنهار، فصادفته فوق ما وصفه ابن أبى ذهل، وسألته عن العلل والشيوخ، وله مصنفات يطول ذكرها[٤].

وقال الخطيب: سألت البرقانى قلت له: هل كان أبو الحسن الدارقطنى يُملى عليك العلل من حفظه؟ فقال: نعم. ثم شرح لى قصة جمع العلل، فقال: كان أبو منصور بن الكرجي[٥] يريد أن يصنف مسندًا معللاً، فكان يدفع أصوله إلى الدارقطني، فيُعَلِّم له على

---

(١) الأنساب للسمعانى (٢/ ٤٣٨).

(٢) لم يُطلق هذا اللقب إلا على أفذاذ قلة من المحدثين، وهو أعلى ألقاب الرواية عندهم، وقد جمع العلامة عبد الفتاح أبو غدة أسماء المحدثين الذين لقبوا بذلك فى رسالة أسماها «أمراء المؤمنين فى الحديث» طبع مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.

(٣) تاريخ بغداد (١٢/ ٣٦).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٥١، ٤٥٢).

(٥) هو إبراهيم بن الحسين بن حمكان أبو منصور الصيرفى المعروف بابن الكرجى، روى عنه أبو الحسن الدارقطنى فى كتاب المدبج حديثًا، قال البرقاني: صحبته نحوًا من عشرين سنة أدام فيها الصيام ! قال: =

الأحاديث المعللة، ثم يدفعها أبو منصور إلى الورَّاقين، فينقلون كل حديث منها فى رقعة، فإذا أردتُ تعليق الدارقطنى على الأحاديث نظر فيها أبو الحسن، ثم أملى علىَّ الكلام من حفظه، فيقول: حديث الأعمش عن أبى وائل عن عبد الله بن مسعود الحديث الفُلاني، اتفق فلان وفلان على روايته، وخالفهما فلان، ويذكر جميع ما فى ذلك الحديث، فأكتب كلامه فى رقعة مفردة، وكنت أقول له: لِمَ تنظر قبل إملائك الكلام فى الأحاديث؟ فقال: أتذكر ما فى حفظى بنظري. ثم مات أبو منصور والعلل فى الرقاع. فقلت لأبى الحسن بعد سنين من موته: إنى قد عزمت أن أنقل الرقاع إلى الأجزاء وأرتبها على المسند، فأذن لى فى ذلك، وقرأتها عليه من كتابي، ونقلها الناس من نسختي[(١)].

وعقَّب الذهبى على ذلك بقوله: إن كان كتاب العلل الموجود، قد أملاه الدارقطنى من حفظه كما دلت عليه هذه الحكاية، فهذا أمر عظيم، يُقضى به للدارقطنى أنه أحفظ أهل الدنيا، وإن كان قد أملى بعضه من حفظه فهذا ممكن[(٢)].

وقال فى موضع آخر: هنا يُخضع للدارقطنى ولسعة حفظه، الجامع لقوة الحافظة ولقوة الفهم والمعرفة، وإذا شئت أن تبين براعة هذا الإمام الفرد، فطالع «العلل» له، فإنك تندهش ويطول تعجبك[(٣)].

قال أبو بكر البرقاني: وكنتُ أكثر ذكر الدارقطنى والثناء عليه بحضرة أبى مسلم بن مهران الحافظ، فقال لى أبو مسلم: أراك تُفْرط فى وصفه بالحفظ، فتسأله عن حديث الرضراض عن ابن مسعود. فجئت إلى أبى الحسن وسألته عنه. فقال: ليس هذا من مسائلك،

=

وكان وقت العتمة كل ليلة يصلى أربع ركعات، يقرأ فيها سبع القرآن، كل ركعة جزءًا. ومات قبل الدارقطنى بسنين كثيرة. تاريخ بغداد (٦/ ٥٩).

(١) تاريخ بغداد (١٢/ ٣٧).
(٢) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٥٥).
(٣) تذكرة الحفاظ (٣/ ٩٩٣، ٩٩٤).

وإنما قد وُضِعْتَ عليه. فقلت: نعم. فقال: من الذى وضعك على هذه المسألة؟ فقلت: لا يمكننى أن أسميه. فقال: لا أجيبك أو تذكره لي. فأخبرته، فأملى علىَّ أبو الحسن حديث الرضراض باختلاف وجوهه، وذكر خطأ البخارى فيه، فألحقتُه بالعلل[١] ونقلتُه إليها[٢].

وقال الأزهري: كان الدارقطنى ذكيًّا، إذا ذُوكر شيئًا من العلم أى نوع كان وُجد عنده منه نصيب وافر. ولقد حدثنى محمد بن طلحة النعالي: أنه حضر مع أبى الحسن فى دعوة عند بعض الناس ليلة، فجرى شيء من ذكر الأكلة، فاندفع أبو الحسن يورد أخبار الأكلة وحكاياتهم ونوادرهم حتى قطع ليلته أو أكثرها بذلك[٣].

وقد تقدم ذكر ما وقع له فى حداثته فى مجلس إسماعيل الصفار[٤]، وحكايته مع الغريب الذى جاء به أبو الحسين البيضاوي[٥]، وفيهما أيضًا ما يدل على سعة حفظه.

تواضعه وأدبه:

مما اتصف به الدارقطنى التواضع والأدب، وهما حلية العلماء الصالحين، وشعار عباد الله المتقين، وكانت هذه الأخلاق الكريمة والآداب العالية سببًا فى محبة شيوخه وتلاميذه له على حد سواء، فقرَّبه شيوخه وقدموه وأكرموه ورفعوه، وأقبل عليه تلاميذه فتعلموا منه علمه وحفظوه وصانوه ونشروه، وقد قدمت نموذجًا من أدبه العالى مع تلميذه الحافظ عبد الغنى، فى حكاية تصنيفه لكتاب «المؤتلف والمختلف»، وإليك نماذج مما وقع له مع شيوخه.

قال البرقاني: سمعت أبا الحسن الدارقطنى يقول: كتبت ببغداد من أحاديث السوداني[٦]

---

(١) العلل (٥/ ٢٣٥).
(٢) تاريخ بغداد (١٢/ ٣٨).
(٣) المصدر السابق (١٢/ ٣٦).
(٤) (ص١٥).
(٥) (ص١٩).
(٦) هو محمد بن القاسم بن زكريا أبو عبد الله المحاربى الكوفى السودانى، ما رُؤى له أصل قط، وكان يؤمن بالرجعة، وكان ابن عقدة يُدخل عليه الحديث، وكان غاليًا. توفى سنة ٣٢٦ هـ. سؤالات السهمى (٣٨، ٦٩) وسير أعلام النبلاء (١٥/ ٧٣) ولسان الميزان (٧/ ٤٤٩).

أحاديث تفرد بها، ثم مضيت إلى الكوفة لأسمع منه، فجئت وعنده أبو العباس ابن عقدة[١]، فدفعت إليه الأحاديث فى ورقة، فنظر فيها أبو العباس، ثم رمى بها واستنكرها، وأبَى أن يقرأها، وقال: هؤلاء البغداديون يجيئون بما لا نعرفه. قال أبو الحسن: ثم قرأ أبو العباس عليه فمضى فى جملة ما قرأه حديث منها، فقلت له: هذا الحديث من جملة الأحاديث. ثم مضى آخر، فقلت: وهذا أيضًا من جملتها. ثم مضى ثالث، فقلت: وهذا أيضًا منها. وانصرفت وانقطعت عن المجلس لحمَّى نالتني، فبينما أنا فى الموضع الذى كنت نزلته، إذا أنا بداقٍّ يَدُق على الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: ابن سعيد. فخرجت وإذا بأبى العباس، فوقعت فى صدره أقبله، وقلت: يا سيدي، لِمَ تجشَّمتَ المجيء؟ فقال: ما عرفناك إلا بعد انصرافك، وجعل يعتذر إلىَّ، ثم قال: ما الذى أخَّرك عن الحضور؟ فذكرتُ له أنى حُمِمْتُ. فقال: تحضر المجلس لتقرأ ما أحببت فكنت بعدُ إذا حضرت أكرمنى ورفعنى فى المجلس[٢].

وحكى أبو الحسن الدارقطنى أنه حضر لأبى بكر ابن الأنبارى فى مجلس أملاه يوم الجمعة، فصحف اسمًا أورده فى إسناد حديث، إما كان حبان فقال: حيان، أو حيان فقال: حبان. قال أبو الحسن: فأعظمت أن يُحمل عن مثله فى فضله وجلالته وَهَمٌ، وهِبْتُه أن أوقفه على ذلك، فلما انقضى الإملاء تقدمت إلى المستملى وذكرت له وَهَمَه، وعرَّفْتُه صواب القول فيه وانصرفتُ، ثم حضرت الجمعة الثانية مجلسه، فقال أبو بكر للمستملى: عرِّف جماعة الحاضرين أنَّا صحفنا الاسم الفلانى لما أملينا حديث كذا فى الجمعة الماضية، ونَبَّهَنا ذلك الشاب على الصواب وهو كذا، وعرِّف الشاب أنا رجعنا إلى الأصل فوجدناه كما قال[٣].

---

(١) هو أحمد بن محمد بن سعيد أبو العباس الكوفى الحافظ العلامة، أحد أعلام الحديث، ونادرة الزمان، وصاحب التصانيف على ضعف فيه، وهو المعروف بالحافظ ابن عقدة، ولد سنة ٢٤٩ هـ، وطلب الحديث وكتب منه ما لا يحد ولا يوصف عن خلق كثير بالكوفة وبغداد ومكة، وجمع الغث والسمين، والخرز إلى الدر الثمين، ورُمى بالتشيع. مات سنة ٣٣٢ هـ. سير أعلام النبلاء (١٥/ ٣٤٠) تاريخ بغداد (٥/ ١٤).

(٢) تاريخ بغداد (١٢/ ٣٧).

(٣) المصدر السابق (٣/ ١٨٣).

وكان يراعى الأدب فى الحديث عن شيوخه حتى بعد وفاتهم، ويتلطف فى العبارة إذا سُئل عن أحوالهم. قال الحاكم: قلت لأبى الحسن الدارقطني: ما بال أبى العباس بن عقدة لم تذكره بشيء؟ فقال: شيخنا ولا أدرى ما أقول، غير أنى أنكر على من يتهمه بالوضع، إنما بلاؤه هذه الوجادات[١].

وقال السلمي: سألت الدارقطنى عن ابن عقدة، فقال: حافظ محدث، ولم يكن فى الدين بالقوى، ولا أزيد على هذا[٢].

ابتلاؤه بالمرض:

ابتُلى الدارقطنى بمرض سلس البول، ولم يمنعه ذلك من الإملاء والتدريس، مع اليقظة التامة والذكاء المفرط.

قال الخليلي: حدثنى أبو على عبد الرحمن بن محمد بن فضالة النيسابورى الحافظ قال: سألت أبا الحسن الدارقطنى الحافظ رحمه الله وكان به سلس البول، يقوم ويرجع، قلت: حديث تزويج فاطمة[٣] الذى يرويه عبد الملك بن حيان ابن عم يحيى بن معين؟ وكان قد قام

---

(١) سؤالات الحاكم (٣٥).

(٢) سؤالات السلمى (٤١).

(٣) حديث تزويج فاطمة أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (٥٢/ ٤٤٤) من طريق محمد بن نهار بن أبى المحياة عن عبد الملك بن خيار ابن عم يحيى بن معين عن محمد بن دينار العِرْقى عن هشيم عن يونس بن عبيد عن الحسن عن أنس قال: بينا أنا عند النبى ﷺ إذ غشيه الوحى، فلما سُرِّى عنه قال: «إن ربى أمرنى أن أزوِّج فاطمة من علىٍّ، انطلق فادع لى أبا بكر وعمر». وسمَّى جماعة من المهاجرين وبعددهم من الأنصار. قال: فلما أخذوا مقاعدهم، خطب النبى ﷺ فقال: «الحمد لله بنعمته، المعبود بقدرته...» فذكر الخطبة والعقد وقدر الصداق، ودعا بطبق فيه بُسْرٌ، فوضعه بين أيدينا فقال: «انتبهوا» وفيه: «بارك الله فيكما، وبارك عليكما، وأخرج منكما الكثير الطيب». قال ابن عساكر: غريب. وقال الذهبى فى ترجمة العرقى: أتى بحديث كذب، ولا يُدْرَى من هو. ميزان الاعتدال (٣/ ٥٤٢) ولسان الميزان (٧/ ١٣٠).

فرجع وقال: ويحك يا رجل تلقننى خطأ، هو عبد الملك بن خيار ابن عم يحيى بن معين[١].

وفاته:

بعد رحلة حافلة بخدمة السنة والدفاع عنها، والتحقق بها قولاً وعملاً، انتهى أجل الدارقطنى ليلقى ثواب ما قدم عند ربه، وليبقى بيننا حيًّا بما ترك من مصنفات زاخرة بعلومه، دالة على تفرده وإمامته.

قال الخطيب: حدثنا أبو الحسن بن الفضل قال: قال لى أبو الحسن الدارقطنى فى المحرم سنة خمس وثمانين وثلاثمائة فى يوم الجمعة: يا أبا الحسن اليوم دخلتُ فى السنة التى تُوفِّى لى ثمانين. قال ابن الفضل: وتوفى فى ذى القعدة من هذه السنة[٢].

واختُلف فى الشهر الذى توفى فيه، هل هو شهر ذى القعدة أم شهر ذى الحجة؟ ورجح الخطيب أن وفاته كانت فى شهر ذى القعدة.

قال الخطيب: حدثنى عبد العزيز بن على الإِزَجِّى قال: توفى الدارقطنى يوم الأربعاء لثمان خلون من ذى القعدة سنة خمس وثمانين وثلاثمائة[٣].

«وصُلى عليه فى المسجد الذى بدار القطن»[٤]، «وصَلَّى عليه الشيخ الإسفراييني[٥]»[٦]،

---

(١) الإرشاد (١/ ٤١٣).

(٢) تاريخ بغداد (١٢/ ٤٠).

(٣) المصدر السابق.

(٤) أطراف الغرائب والأفراد (١/ ٥٢).

(٥) هو أحمد بن أبى طاهر: محمد بن أحمد أبو حامد الإسفراييني، الأستاذ العلامة شيخ الإسلام، شيخ الشافعية ببغداد، ولد سنة ٣٤٤ هـ، قدم بغداد وله عشرون سنة، فتفقه وبرع فى المذهب، حتى انتهت إليه رياسة الشافعية ببغداد، وسمع السنن من الدارقطني، وقيل إنه مجدد المائة الرابعة. توفى سنة ٤٠٦ هـ. سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٩٣) وتاريخ بغداد (٤/ ٣٦٨).

(٦) مرآة الجنان (٢/ ٣٢٠).

«ودفن أبو الحسن فى مقبرة دار الدير قريبًا من قبر معروف الكرخى»[١].

ورؤى له بعد موته منامات حسنة، قال ابن ماكولا: رأيت فى المنام ليلة من ليالى شهر رمضان، كأنى أسأل عن حال أبى الحسن فى الآخرة، وما آل إليه أمره، فقيل: ذالك يُدعى فى الجنة الإمام[٢].

فرحمه الله تعالى رحمة واسعة، ونفعنا بعلومه فى الدارين... آمين.

(١) تاريخ بغداد (١٢/ ٤٠).
(٢) المصدر السابق.

obeikandl.com

المبحث الثاني

شيوخه وتلاميذه

المطلب الأول: شيوخه

المطلب الثاني: تلاميذه

obeikandl.com

obeikandl.com

المطلب الأول: شيوخه

«كان توسع الدارقطنى فى الطلب والرحلة، مع ازدهار عصره بالعلم والعلماء، سببًا فى كثرة شيوخه الذين تلقى عنهم واستفاد منهم وتأثر بهم»[١].

فقد أربى عدد شيوخه الذين روى عنهم فى السنن على ثلاثمائة شيخ، وإن اختلفت الرواية عنهم كثرة وقلة، فمنهم من روى عنه المئات، ومنهم من روى عنه العشرات، ومنهم من روى عنه الحديث والحديثين.

وذكر الدكتور عبد الله الرحيلى أسماء شيوخ الدارقطنى فى السنن مرتبين على حروف المعجم[٢]، فبلغوا مائتين وتسعين شيخًا، إلا أنه وقع فى أوهام وأغلاط فاحشة، فعلى سبيل المثال لا الحصر، ذكر فيهم إبراهيم بن يزيد الخوزى المتوفى سنة ١٥١ هـ[٣]، وفرَّق ما حقه أن يجتمع، فمثلاً: أحمد بن محمد بن سليمان، المذكور برقم (٤٥) هو نفسه: أحمد بن محمد بن محمد بن سليمان أبو ذر الواسطي، المذكور برقم (٥٠). وإسماعيل بن محمد الوراق، المذكور برقم (٦٦) هو نفسه: إسماعيل بن العباس بن محمد الوراق، المذكور برقم (٦٣).

وفاته جماعة من شيوخه فلم يذكرهم، ففى حرف الألف وحده فاته عشرة شيوخ:

١. إبراهيم بن عبد الصمد بن موسى الهاشمي[٤] (ت ٣٢٥هـ).
٢. أحمد بن إسحاق بن الفضل الزيات[٥].
٣. أحمد بن الحسين بن على المروزى أبو حامد الهمداني[٦] (ت ٣٧٧هـ).

---

(١) مقدمة الضعفاء والمتروكين للدارقطنى (ص٢٦).
(٢) الإمام أبو الحسن الدارقطنى وآثاره العلمية (ص٥٧: ٧٣).
(٣) تهذيب الكمال (٢/ ٢٤٢).
(٤) سنن الدارقطنى (٤/ ٣٠٠) وتاريخ بغداد (٦/ ١٣٧).
(٥) سنن الدارقطنى (٤/ ٢٨٥).
(٦) سنن الدارقطنى (٣/ ٣١١) وتاريخ بغداد (٤/ ١٠٧).

٤. أحمد بن على بن حبيش بن أحمد بن عيسى بن خاقان الناقد[١].
٥. أحمد بن عمرو بن جابر الرملي[٢] (ت ٣٣٣هـ).
٦. أحمد بن محمد بن بحر العطار[٣].
٧. أحمد بن محمد بن السرى بن يحيى أبو بكر بن أبى دارم[٤] (ت ٣٥٢هـ).
٨. أحمد بن محمد بن عمار[٥] القطان[٦] (ت ٣٢٨هـ).
٩. أحمد بن محمد بن على بن الحسن أبو الحسن الديباجي[٧] (ت ٣٢٨هـ).
١٠. أسامة بن محمد بن مسعود الدقاق[٨].

وأحصى الدكتور محفوظ الرحمن السلفى أسماء شيوخ الدارقطنى الذين روى عنهم فى كتاب العلل، مشفوعة بالمواطن التى روى فيها عن كل واحد منهم، وجعلهم فى آخر رسالته للدكتوراة[٩]، فبلغ عددهم مائتين وثلاثة عشر شيخًا.

---

(١) سنن الدارقطنى (٢/ ٢١٦) وتاريخ بغداد (٤/ ٣١٣).
(٢) سنن الدارقطنى (١/ ٢٦٩، ٣٠٨) وسير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٦١).
(٣) سنن الدارقطنى (٣/ ٦٤، ٧٨) (٤/ ٢٣٤).
(٤) سنن الدارقطنى (٤/ ٧) وميزان الاعتدال (١/ ١٣٩) ولسان الميزان (١/ ٦٠٩).
(٥) فى المطبوعة (بن عثمان) والمثبت من الأصول الخطية وتاريخ بغداد، وفى طبعة مؤسسة الرسالة عُدِّل إلى (بن عباد) تبعًا لإتحاف المهرة (٨/ ٧١) على توهم أنه (أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد بن عباد أبو سهل القطان) أحد شيوخ الدارقطنى المشاهير.
(٦) سنن الدارقطنى (٣/ ٢٨٧) وتاريخ بغداد (٥/ ٧٥).
(٧) سنن الدارقطنى (٢/ ١٤٣) وتاريخ بغداد (٥/ ٦٨).
(٨) سنن الدارقطنى (٣/ ٣٠٨) وتاريخ بغداد (٧/ ٥٢).
(٩) حقق الدكتور محفوظ الرحمن السلفى قطعة من كتاب «العلل» للدارقطنى نال بها درجة الدكتوراة من كلية الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٣ هـ، وجعل فى آخرها هذا الفهرس (ص١٩٤٨ وما بعدها) ثم عمل على تحقيق باقى الكتاب وطباعته، فطبع منه أحد عشر مجلدًا، وقد أعجله القدر فمات قبل إتمام تحقيقه، فيسر الله إكماله.

obeikandl.com

وترجم الدكتور موفق بن عبد القادر لأربعين شيخًا من شيوخ الدارقطني[١]، وذكر أن لديه قائمة بأسماء شيوخه الذين روى عنهم فى «السنن» و«المؤتلف والمختلف» و«العلل» وشيوخه الذين ذكرهم الخطيب فى «تاريخ بغداد» مرتبة على حروف المعجم، وأنه ينوى إخراجها فى «مشيخة الدارقطني»[٢]، وقد مر على كلامه ذلك ما يزيد على العشرين سنة ولم نر هذه المشيخة مطبوعة، ولو جُمع مشايخه من سائر مصنفاته وتاريخ بغداد وحُذف المكرر فيما بينها، فأقدِّر أن يبلغ عددهم خمسمائة شيخ على أقل تقدير.

وترجم الشيخ مقبل الوادعى لشيوخه فى السنن، ضمن كتابيه: «رجال الحاكم فى المستدرك» و«تراجم رجال الدارقطنى فى سننه الذين لم يُترجم لهم فى التقريب ولا فى رجال الحاكم»، إلا أنه لم يلتزم بشرطه فذكر فيه جماعة من رجال التقريب[٣]، وقصَّر فى البحث عن بعض التراجم، فذكر أنه لم يجدها وهى فى كتب مشهورة[٤].

وذكر صاحب كتاب «الذيل والتكملة» فى ترجمة أبى الحسن على بن محمد بن عبد الملك الحميرى الفاسى المعروف بابن القطان (ت ٦٢٨هـ): أن له كتابًا فى شيوخ الدارقطنى ويقع فى مجلد متوسط[٥].

وذكر أيضًا صاحب كتاب «الإعلام» فى ترجمة ابن المؤَّاق محمد بن أبى يحيى بن بكر (ت ٦٤٢هـ) تلميذ ابن القطان: أن له كتابًا فى شيوخ الدارقطني[٦]، فالأول نسب الكتاب للشيخ

(١) الضعفاء والمتروكين للدارقطنى (ص٢٦ وما بعدها).
(٢) المؤتلف والمختلف (١/ ١٤).
(٣) راجع على سبيل المثال ترجمة: مخلد بن الحسين الأزدى البصري، ومعمر بن سليمان النخعى الرقى، وهشام بن عائذ أبى كليب الأسدى (ص٤٤٤، ٤٥٠، ٤٧٠) فثلاثتهم من رجال التقريب.
(٤) فمثلاً قال فى ترجمة عبد الله بن أحمد بن المستورد (ص٢٦): لم نجده. وقد ترجم له ابن حبان فى الثقات (٨/ ٣٦٨، ٣٦٩).
(٥) الذيل والتكملة (٨/ ١٦٧).
(٦) الإعلام بمن حل مراكش والأغمات من الأعلام (٤/ ٢٣١).

والثانى نسبه للتلميذ، فالله أعلم بالصواب.

وقد اخترت ثمانية من شيوخه فى «السنن» لأترجم لهم فى هذا التعريف، ممن رأيت أن لهم أثرًا كبيرًا فى تكوين الشخصية العلمية للدارقطني، ويكفى أن نعلم أنه روى عن هؤلاء الثمانية وحدهم شطر أحاديث السنن.

١- أبو بكر بن أبى داود[١] (٢٣٠: ٣١٦هـ):

هو عبد الله بن سليمان بن الأشعث أبو بكر الأزدى السجستاني، الإمام العلامة الحافظ شيخ بغداد صاحب التصانيف.

وُلد بسجستان فى سنة ثلاثين ومائتين، وسافر به والده الإمام أبو داود صاحب السنن وهو صغير فكان يقول: رأيت جنازة إسحاق بن راهويه[٢].

وأول شيخ سمع منه: محمد بن أسلم الطوسي، وسُرَّ أبوه بذلك لجلالة الطوسي، وروى عن أبيه ومحمد بن بشار وعمرو بن على الفلاس ومحمد بن يحيى الذهلي، وخلق كثير بخراسان والعراق ومصر والشام وأصبهان وفارس.

وكان من بحور العلم بحيث إن بعضهم فضله على أبيه، صنف السنن والمصاحف وشريعة المقارئ والناسخ والمنسوخ والبعث وأشياء.

وحدث عنه خلق كثير منهم: ابن حبان البستى وأبو أحمد الحاكم وابن شاهين وابن المقرئ وابن المظفر.

قال أبو عبد الرحمن السلمي: سألت الدارقطنى عن ابن أبى داود فقال: ثقة إلا أنه كثير

---

(١) تاريخ بغداد (٩/ ٤٦٤) وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٢١).

(٢) كانت وفاة إسحاق بن راهويه ليلة النصف من شعبان سنة ٢٣٨ هـ، كما فى تهذيب الكمال (٢/ ٣٨٨)، أى كان عمر أبى بكر حينئذٍ ثمانى سنوات.

الخطأ فى الكلام على الحديث[١].

مات فى ذى الحجة سنة ست عشرة وثلاثمائة، وهو أول شيوخ الدارقطنى وفاة، وكان عمر الدارقطنى حينئذٍ عشر سنين، وعمر شيخه ست وثمانون عامًا.

وروى عنه الدارقطنى فى السنن واحدًا وتسعين حديثًا، ومن صيغ الأداء التى حدَّث بها عنه: حدثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث لفظًا من كتاب الناسخ والمنسوخ[٢].

٢- أبو القاسم بن منيع[٣] (٢١٤: ٣١٧هـ):

هو عبد الله بن محمد بن عبد العزيز الحافظ الإمام الحجة المعمَّر البغوي[٤] الأصل البغدادى الدار والمولد، وهو أبو القاسم بن منيع نسبة إلى جده لأمه الحافظ أحمد بن منيع البغوى صاحب «المسند» ونزيل بغداد[٥].

ولد أبو القاسم يوم الاثنين أول يوم من شهر رمضان سنة أربع عشرة ومائتين، وحرص عليه جده وأسمعه فى الصغر، بحيث إنه كتب بخطه إملاء فى ربيع الأول سنة خمس وعشرين ومائتين، فكان سنه يومئذٍ عشر سنين ونصفًا، ولا يُعلم أحد فى ذلك العصر طلب الحديث وكتبه أصغر من أبى القاسم، فأدرك الأسانيد العالية.

سمع من أحمد بن حنبل وعلى بن المدينى وأبى بكر بن أبى شيبة، وعلى بن الجعد وكان

---

(١) سؤالات السلمى (٢٢٤).

(٢) سنن الدارقطنى (١/ ١٨٩ حديث ٣).

(٣) تاريخ بغداد (١٠/ ١١١) وسير أعلام النبلاء (١٤/ ٤٤٠).

(٤) البغوى نسبة إلى بلدة من بلاد خراسان يقال لها بغ أو بغشور. الأنساب (١/ ٣٧٤).

(٥) هو الإمام الحافظ الثقة أحمد بن منيع بن عبد الرحمن البغوى أبو جعفر الأصم نزيل بغداد، رحل وجمع وصنف المسند، حدث عن هشيم وابن عيينة وابن المبارك، وروى عنه الستة لكن البخارى بواسطة، وكان مولده سنة ستين ومائة، ومات فى شوال سنة أربع وأربعين ومائتين. تهذيب الكمال (١/ ٤٩٥) وسير أعلام النبلاء (١١/ ٤٨٣).

أكبر شيخ له، وهو ثبت فيه مكثر عنه، ولهذا جمع حديثه فى كتاب «الجعديات».

وحدث عنه يحيى بن صاعد وأبو على النيسابورى وعبد الباقى بن قانع[(١)]، وهم من شيوخ الدارقطني، وقد شاركهم الدارقطنى فى الرواية عنه، نظرًا لتأخر وفاة أبى القاسم ابن منيع، وهو أسن شيوخ الدارقطني.

توفى أبو القاسم ليلة الفطر من سنة سبع عشرة وثلاثمائة ودفن يوم الفطر، وقد استكمل مائة سنة وثلاث سنين وشهرًا واحدًا، وكان عمر الدارقطنى وقتئذٍ أحد عشر عامًا، وقد تقدم أن مبتدأ سماع الدارقطنى فى التاسعة من عمره، وأنه كان يحاول السماع من أبى القاسم قبل ذلك فلم يتمكن لصغره، حتى إنه كان يبكى لمنعهم إياه من الدخول عليه والسماع منه.

وروى الدارقطنى عنه فى السنن مائتين وثمانين حديثًا، ومع طول الفترة بين سماعه منه وأدائه عنه، فقد ميز بين ما تحمَّله سماعًا فيقول: حدثنا أبو القاسم بن منيع. وبين ما تحمله عرْضًا فيقول: قرئ على أبى القاسم بن منيع وأنا أسمع.

وقد أثنى الدارقطنى على شيخه بعبارات حسنة، قال أبو عبد الرحمن السلمي: سألت الدارقطنى عن البغوى فقال: ثقة جبل، إمام من الأئمة ثبت، أقل المشايخ خطأ، وكلامه فى الحديث أحسن من كلام ابن صاعد[(٢)].

وقال حمزة بن محمد بن طاهر الدقاق: سمعت أبا الحسن الدارقطنى يقول: كان أبو القاسم بن منيع قَلَّما يتكلم على الحديث، فإذا تكلم كان كلامه كالمسمار فى الساج.

---

(١) هو الإمام الحافظ البارع الصدوق القاضى أبو الحسين عبد الباقى بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموى مولاهم البغدادى صاحب كتاب معجم الصحابة، ولد سنة ٢٦٥ هـ، وكان واسع الرحلة كثير الحديث بصيرًا به. روى عنه الدارقطنى بالسنن ٣٨ حديثًا. وقال عنه: كان يحفظ ولكنه يخطئ ويُصِرُّ. توفى سنة ٣٥١ هـ. تاريخ بغداد (١١/ ٨٨) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٥٢٦).

(٢) سؤالات السلمى (١٩٧).

وقال البرقاني: قلت لأبى الحسن الدارقطني: تجمع فى الحديث ابن منيع وابن أبى داود وابن صاعد مَنْ تُقَدِّم؟ فقال: ابن منيع لسنه ثم ابن صاعد[١].

٣- ابن صاعد[٢] (٢٢٨: ٣١٨هـ):

هو يحيى بن محمد بن صاعد بن كاتب، الإمام الحافظ المجوِّد محدث العراق، أبو محمد الهاشمى البغدادي، رحال جوال عالم بالعلل والرجال.

قال ابن صاعد: ولدتُ فى سنة ثمان وعشرين ومائتين، وكتبتُ الحديث عن ابن ماسرجس سنة تسع وثلاثين. أى كان عمره أحد عشر عامًا.

قال أبو يعلى الخليلي: أبو محمد بن صاعد ثقة إمام يفوق فى الحفظ أهل زمانه، ارتحل إلى مصر والشام والحجاز والعراق، منهم من يقدمه فى الحفظ على أقرانه، منهم أبو الحسن الدارقطني[٣].

قال أبو عبد الرحمن السلمي: سألت الدارقطنى عن يحيى بن محمد بن صاعد فقال: ثقة ثبت حافظ[٤].

وقال الحاكم: سمعت أبا أحمد الحافظ يقول: لم يكن بالعراق فى أقران أبى محمد بن صاعد أحد فى فهمه، والفهم عندنا أجلُّ فى الحفظ.

قال الخطيب: قد كان ابن صاعد ذا محل من العلم عظيم، وله تصانيف فى السنن وترتيبها على الأحكام.

---

(١) تاريخ بغداد (١٤/ ٢٣٣).
(٢) تاريخ بغداد (١٤/ ٢٣١) وسير أعلام النبلاء (١٤/ ٥٠١).
(٣) الإرشاد فى معرفة علماء الحديث (٢/ ٦١١).
(٤) سؤالات السلمى (٣٧٣).

وتوفى ابن صاعد بالكوفة فى ذى القعدة سنة ثمان عشرة وثلاثمائة، عن تسعين سنة وأَشْهُر، وكان عمر الدارقطنى وقتئذٍ اثنا عشر عامًا.

وروى عنه فى السنن ثلاثمائة وخمسة وعشرين حديثًا، ومع أن سماعه من مشايخه الثلاثة: ابن أبى داود وابن منيع وابن صاعد، كان فى صغره، فقد حفظ حديثهم ووعاه وأكثر من الرواية عنهم فى مصنفاته.

٤- أبو بكر النيسابوري[(١)] (ت ٣٢٤هـ):

هو عبد الله بن محمد بن زياد أبو بكر النيسابوري، الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام الشافعى صاحب التصانيف.

تفقه بالمزنى والربيع وابن عبد الحكم وسمع منهم، ومن محمد بن يحيى الذهلى ويونس ابن عبد الأعلى وأبى زرعة الرازى وبكار بن قتيبة وخلق كثير، وبرع فى العِلْمَيْن: الحديث والفقه، وفاق الأقران.

أخذ عنه موسى بن هارون وهو أكبر منه بل من شيوخه، وروى عنه ابن عقدة وحمزة ابن محمد الكنانى وابن المظفر وابن شاهين وخلق سواهم.

قال الحاكم: كان إمام الشافعيين فى عصره بالعراق، ومن أحفظ الناس للفقهيات واختلاف الصحابة، سمع بنيسابور والعراق ومصر والشام والحجاز.

قال السلمي: سألت الدارقطنى عن أبى بكر النيسابورى فقال: لم نر مثله فى مشايخنا، لم نر أحفظ منه للأسانيد والمتون، وكان أفقه المشايخ، جالس المزنى والربيع، وكان يعرف زيادات الألفاظ فى المتون، ولما قعد للتحديث قالوا: حدِّث. قال: بل سلوا. فسُئِل عن

(١) تاريخ بغداد (١٠/ ١٢٠) وسير أعلام النبلاء (١٥/ ٦٥).

أحاديث فأجاب فيها وأملاها، ثم بعد ذلك ابتدأ يحدث[١].

وقال أبو الفتح القواس: سمعت أبا بكر النيسابورى يقول: تعرف من أقام أربعين سنة لم ينم الليل، ويتقوت كل يوم بخمس حبات، ويصلى صلاة الغداة على طهارة العشاء الآخرة؟ ثم قال: أنا هو وهذا كله قبل أن أعرف أم عبد الله، إيش أقول لمن زوجني؟ ثم قال: ما أراد إلا الخير.

مات فى شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وثلاثمائة عن بضع وثمانين سنة، وكان عمر الدارقطنى آنذاك ثمان عشرة سنة، وقد أكثر الدارقطنى من الرواية عنه فى السنن ومن ذكر فوائده وتعليقه على المتن والإسناد، فهو الشيخ الأول للدارقطنى بالسنن من حيث عدد الأحاديث إذ بلغت ستمائة وثمانين حديثًا.

٥- ابن الأَنْبَارِي[٢] (٢٧١: ٣٢٨هـ):

هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر الأنبارى الإمام الحافظ اللغوى ذو الفنون المقرئ النحوي.

ولد سنة إحدى وسبعين ومائتين، وكان أبوه محدثًا أخباريًّا علامة من أئمة الأدب فتلقى عنه، وسمع فى صباه باعتناء أبيه من: محمد بن يونس الكديمي، وإسماعيل القاضى وأحمد بن الهيثم البزاز، وأبى العباس ثعلب، وخلق كثير.

وحدث عنه: أبو عمر حيُّويه وأبو مسلم محمد بن أحمد الكاتب وآخرون.

قال أبو بكر الخطيب: كان ابن الأنبارى صدوقًا دينًا من أهل السنة.

وقال أبو على القالي: كان شيخنا أبو بكر يحفظ فيما قيل ثلاثمائة ألف بيت شاهد فى القرآن. قال الذهبي: هذا يجيء فى أربعين مجلدًا.

---

(١) سؤالات السلمى (٣٢٥).

(٢) تاريخ بغداد (٣/ ١٨١) وسير أعلام النبلاء (١٥/ ٢٧٤).

وقال أبو على التنوخي: كان يملى من حفظه، ما أملى من دفتر قط.

وكان من أعلم الناس وأفضلهم فى نحو الكوفيين، وأكثرهم حفظًا للغة، أخذ عن ثعلب، وأخذ الناس عنه وهو شاب فى حدود سنة ثلاثمائة، وألَّف الدواوين الكبار مع الصدق والدين وسعة الحفظ.

ومات أبو بكر فى ليلة الأضحى ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة. عن سبع وخمسين سنة، وكان سن الدارقطنى آنذاك اثنتين وعشرين سنة، ولم يرو عنه الدارقطنى فى السنن شيئًا.

٦- القاضى المَحَامِلي[١] (٢٣٥: ٣٣٠هـ)

هو الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل أبو عبد الله القاضى البغدادى المحاملي[٢]

الإمام العلامة المحدث الثقة مسند الوقت مصنف السنن.

مولده فى أول سنة خمس وثلاثين ومائتين، وأول سماعه فى سنة أربع وأربعين ومائتين وهو فى التاسعة من عمره.

فسمع من أبى حذافة أحمد بن إسماعيل السهمى صاحب مالك، ومن أبى الأشعث أحمد بن المقدام العجلى صاحب حماد بن زيد، ومن عمرو بن على الفلاس، ومحمد بن إسماعيل البخاري، وخلق كثير.

وحدث عنه دعلج بن أحمد والطبرانى وابن شاهين.

قال أبو بكر الخطيب: كان فاضلاً دينًا، شهد عند القضاة وله عشرون سنة، وولى قضاء الكوفة ستين سنة.

قال ابن جُميع الصيداوي: كان عند المحاملى سبعون نفسًا من أصحاب سفيان بن عيينة.

---

(١) تاريخ بغداد (٨/ ١٨١) وسير أعلام النبلاء (١٥/ ٢٥٩).

(٢) المحاملى: بفتح الميم والحاء، وكسر الميم الثانية واللام، نسبة إلى بيع المحامل التى يُحمل الناس عليها فى السفر. اللباب فى تهذيب الأنساب (٢/ ١٠٣).

obeikandl.com

وقال أبو بكر الداودي: كان يحضر مجلس المحاملى عشرة آلاف رجل.

وعقد فى داره بالكوفة مجلسًا للفقه سنة سبعين ومائتين، وكان عمره آنذاك سبعًا وثلاثين سنة، فلم يزل أهل العلم والنظر يختلفون إليه.

واستُعفى من القضاء قبل سنة عشرين وثلاثمائة، وكان محمودًا فى ولايته، ثم لزم منزله واقتصر على إسماع الحديث وسماعه.

وأملى المحاملى مجالس عدة، وروى عنه بعضَها تلميذُه ابن يحيى البيع[١]، وقد ابتدأها المحاملى فى أواخر حياته يوم الأحد مستهل رجب سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة[٢]، وكان آخر مجلس أملاه مجلس يوم الأحد لاثنى عشر خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين وثلاثمائة.

ثم مرض أحد عشر يومًا، وتوفى يوم الأربعاء قبل المغرب، ودفن يوم الخميس وقت العصر لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين وثلاثمائة[٣].

وكان عمر الدارقطنى آنذاك أربعًا وعشرين سنة، وروى عنه فى السنن خمسمائة وثمانين حديثًا.

٧- ابن مخلد[٤] (٢٣٣: ٣٣١هـ):

هو محمد بن مخلد بن حفص أبو عبد الله الدورى ثم البغدادى العطار، الإمام الحافظ الثقة القدوة، ولد سنة ثلاث وثلاثين ومائتين.

---

(١) هو عبد الله بن عبيد الله بن يحيى البيع أبو محمد المؤدب البغدادى المحدث الثقة المعروف بابن يحيى البيع. توفى فى رجب سنة ثمان وأربعمائة، وله سبع وثمانون سنة. تاريخ بغداد (١٠/ ٣٩) وسير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٢١).

(٢) أمالى المحاملى (ص٥٩). (٣) أمالى المحاملى (ص٤٣٠، ٤٤٨).

(٤) تاريخ بغداد (٣/ ١١) وسير أعلام النبلاء (١٥/ ٢٥٦).

وسمع يعقوب بن إبراهيم الدورقي، وأبا حذافة أحمد بن إسماعيل السهمى صاحب مالك، والحسن بن عرفة، ومسلم بن الحجاج.

وحدث عنه ابن الجعابى وابن شاهين وآخرون.

وكان موصوفًا بالعلم والصلاح والصدق والاجتهاد فى الطلب، طال عمره واشتهر اسمه، وانتهى إليه العلو مع القاضى المحاملى ببغداد، وكتب ما لا يوصف كثرة مع الفهم والمعرفة وحسن التصنيف.

قال السهمي: سألت الدارقطنى عن ابن مخلد فقال: ثقة مأمون[١].

وتوفى فى شهر جمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة، وله ثمان وتسعون سنة، وكان عمر الدارقطنى وقتئذٍ خمسًا وعشرين سنة، وقد روى عنه فى السنن أربعمائة وخمسة عشر حديثًا.

٨- دعلج السجزي[٢] (٢٥٩: ٣٥١هـ):

هو دعلج بن أحمد بن دعلج بن عبد الرحمن، المحدث الحجة الفقيه الشافعى الإمام أبو محمد السجستانى ثم البغدادي، التاجر ذو الأموال العظيمة.

ولد سنة تسع وخمسين ومائتين أو قبلها بقليل، وسمع بعد الثمانين ما لا يوصف كثرة بالحرمين والعراق وخراسان والنواحى حالَ جولانه بالتجارة.

وحدث عن على بن عبد العزيز، ومحمد بن غالب تَمْتام، وعبد الله بن أحمد بن حنبل وعثمان بن سعيد الدارمي، وإمام الأئمة ابن خزيمة.

وحدث عنه الحاكم وأبو إسحاق الإسفراييني وخلق سواهما.

---

(١) سؤالات السهمى (٢٠).

(٢) تاريخ بغداد (٨/ ٣٨٧) وسير أعلام النبلاء (١٦/ ٣٠).

قال الحاكم: دعلج الفقيه شيخ أهل الحديث فى عصره، له صدقات جارية على أهل الحديث بمكة وببغداد وسجستان.

وقال الخطيب: كان دعلج من ذوى اليسار، له وقوف على أهل الحديث... وكان ثقة ثبتًا، جُمع له المسند وحديث شعبة وحديث مالك.

قال: وبلغنى أنه كان يبعث بمسنده إلى ابن عقدة لينظر فيه، فجعل بين كل ورقتين درهمًا، وكان الدارقطنى هو المصنف له كتبه.

فحدثنى أبو العلاء الواسطى عن الدارقطنى قال: صنفت لدعلج المسند الكبير، فكان إذا شك فى حديث ضرب عليه، ولم أر فى مشايخنا أثبت منه.

وقال السهمي: سمعت أبا الحسن سُئِل عن دعلج بن أحمد، فقال: كان ثقة مأمونًا، وذكر له قصة فى أمانته وفضله ونبله.

وقال السلمي: سألت الدارقطنى عن دعلج بن أحمد فقال: الثقة المأمون ملازمًا لأصوله وكتبه.

ومات دعلج لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة عن اثنين وتسعين عامًا، وكان عمر الدارقطنى حينئذٍ خمسًا وأربعين عامًا، وقد روى عنه فى السنن واحدًا وسبعين حديثًا.

obeikandi.com

وبعد هذه التراجم للشيوخ الثمانية يحسن بنا أن نلخص بعض المعلومات الواردة بها فى الجدول التالي:

م	اسم الشيخ	مولده – وفاته	عمره	عمر الدارقطنى عند وفاته	عدد أحاديثه فى السنن
١	أبو بكر بن أبى داود	٢٣٠ – ٣١٦ هـ	٨٦ سنة	١٠ سنين	٩١ حديثًا
٢	أبو القاسم بن منيع	٢١٤ – ٣١٧ هـ	١٠٣ سنة	١١ سنة	٢٨٠ حديثًا
٣	ابن صاعد	٢٢٨ – ٣١٨ هـ	٩٠ سنة	١٢ سنة	٣٢٥ حديثًا
٤	أبو بكر النيسابوري	توفى سنة ٣٢٤ هـ	٨٩ سنة على الأكثر	١٨ سنة	٦٨٠ حديثًا
٥	ابن الأنباري	٢٧١ – ٣٢٨ هـ	٥٧ سنة	٢٢ سنة	–
٦	القاضى المحاملي	٢٣٥ – ٣٣٠ هـ	٩٥ سنة	٢٤ سنة	٥٨٠ حديثًا
٧	ابن مخلد	٢٣٣ – ٣٣١ هـ	٩٨ سنة	٢٥ سنة	٤١٥ حديثًا
٨	دعلج السجزي	٢٥٩ – ٣٥١ هـ	٩٢ سنة	٤٥ سنة	٧١ حديثًا

وبالتأمل فى هذه المقارنة بين شيوخ الدارقطنى الثمانية، نجد أنهم جميعًا -باستثناء ابن الأنباري- من المعمَّرين، وهو ما أتاح للدارقطنى ميزة العلو فى الأسانيد، وهو أمر تتوق إليه نفوس المحدثين، لاسيما إذا كان العلو عن طريق الثقات على نحو ما تحقق للدارقطني، وهو ما يفسر لنا كثرة روايته عنهم حتى بلغت أحاديثهم شطر السنن.

وكان لهؤلاء الشيوخ الثمانية تأثير عظيم فى تكوين الشخصية العلمية للدارقطني، وقبل هؤلاء جميعًا يأتى دور والده، الذى وجَّهَهُ لطلب العلم وحثَّه عليه منذ صغره، وتأثره بوالده ظهر فى اتجاهه إلى علم القراءات وبراعته فيه، فقد كان والده من القراء المشاهير، وتأثره بشيوخه المعمَّرين: ابن أبى داود وابن منيع وابن صاعد - تمثل فى شغفه بعلم الحديث

والمعرفة بعلله ورجاله.

وتأثَّر الدارقطنى بشيخه أبى بكر النيسابورى تأثرًا بالغًا سواء فى علم الحديث وفى علم الفقه، ففى علم الحديث سلك طريقته فى معرفة زيادات الألفاظ فى المتون والكلام على علل الأحاديث، وفى الفقه تفقه بالمذهب الشافعى وصنف كتابه السنن نصرة لمذهبه، وكذلك كان تأثره بشيوخه -القاضى المحاملى وابن مخلد ودعلج السجزي- الجامعين بين العِلْمَيْن: الحديث والفقه.

وتأثُّر الدارقطنى بشيخه ابن الأنبارى واضح فى محبته للشعر والأدب، وفصاحته وبراعته فى علم النحو.

وإلى جانب استفادته العلمية من صحبة دعلج السجزى فى الحديث والفقه، فقد كفلت له هذه الصحبة عيشًا كريمًا، وتفرغًا كاملاً للطلب والتصنيف، فلم يُذكر أنه اشتغل بتجارة أو صناعة، ولم يرحل الدارقطنى إلى الوزير ابن حنزابة فى مصر إلا بعد وفاة دعلج السجزى وانقطاع عطائه عنه.

ولو لم يأخذ الدارقطنى إلا عن هؤلاء المشايخ لكفوه وأغنوه لعلو قدرهم ورفعة مكانتهم، وغزارة علمهم، وعظيم فضلهم، فما بالك وقد أخذ عن المئات غيرهم، ومع كثرة الشيوخ تتنوع المعارف والعلوم، وتتلاقح الأفكار والفهوم.

وقد اعتنى الدارقطنى فى كتابه «السنن» بنقل تعليقات ثلاثة من هؤلاء المشايخ، فإذا روى حديثًا من طريق أحدهم وله عليه تعليق فإنه يقول عقب الحديث: قال فلان كذا. أو: قال لنا فلان كذا، وهؤلاء الثلاثة هم: أبو بكر بن أبى داود[1]، وجل ما نقله عنه فى التفرد

(١) انظر سنن الدارقطنى (١/ ١٩٠، ٤٠٦، ٤٠٩، ٤١٧) (٢/ ٦، ١٢ ٣٧، ٤١، ٦٣).

بنوعيه المطلق والنسبي، وأبو محمد بن صاعد[١] وأبو بكر النيسابوري[٢]، وجميع ما نقله عنهما فى علل الحديث والحكم عليه.

(١) انظر المصدر السابق (١/ ١٠٦، ٣١٩) (٢/ ٢٢١، ٢٦٤، ٢٨٨، ٢٩٧) (٣/ ٣٨، ٢٥٧)، (٤/ ٢٥٥).

(٢) انظر المصدر السابق (١/ ٦٦، ١٥٤، ١٧٢) (٢/ ٢٠١، ٢٣٠، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٩١) (٣/ ١٥٢، ٢٣٩، ٢٩٣، ٢٩٤) (٤/ ٤٠، ٨٦، ١٠٦، ١٢٧، ١٣٨، ١٣٩).

obeikandl.com

المطلب الثاني: تلاميذه

وكما تميز الدارقطنى بكثرة شيوخه، تميز أيضًا بكثرة تلاميذه الذين حفظوا علمه ووعوه ونشروه، ومن أبرز تلاميذه الذين جمعوا علمه ودونوه، أصحاب السؤالات المشهورة:

١- أبو عبد الله الحاكم[١] (٣٢١: ٤٠٥هـ):

هو محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، الإمام الحافظ الناقد شيخ المحدثين أبو عبد الله ابن البيِّع النيسابورى الشافعي، صاحب «المستدرك على الصحيحين».

ولد فى يوم الاثنين ثالث شهر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة بنيسابور، وطلب هذا الشأن فى صغره بعناية والده وخاله، وأول سماعه كان فى سنة ثلاثين، وقد استملى على أبى حاتم بن حبان فى سنة أربع وثلاثين وهو ابن ثلاث عشرة سنة.

ولحق الأسانيد العالية بخراسان والعراق وما وراء النهر، وسمع من نحو ألفى شيخ، ينقصون أو يزيدون، وارتحل إلى العراق وهو ابن عشرين سنة.

وقرأ القرآن بالروايات وتفقه، وأخذ فنون الحديث على أبى على الحافظ والجعابى وأبى أحمد الحاكم والدارقطنى وعدة، وصنَّف وخرَّج، وجَرَح وعدَّل، وصحَّح وعلَّل، وكان من بحور العلم على تشيُّع فيه.

وفى رحلته الثانية إلى بغداد سنة ثمان وستين، أقام بها أزيد من أربعة أشهر، وكثر اجتماعه بالدارقطنى بالليل والنهار، وسأله عن العلل والشيوخ، وناظر الدارقطنى فرضيه.

قال السلمي: سألت الدارقطني: أيهما أحفظ ابن منده أو ابن البيع؟ فقال: ابن البيع أتقن حفظًا.

وروى الحاكم عن الدارقطنى فى مواضع قليلة من المستدرك، وجمع سؤالاته له عن

---

(١) تاريخ بغداد (٥/ ٤٧٣) سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٦٢).

الرواة وأحوالهم، وهى مطبوعة متداولة.

ومات أبو عبد الله الحاكم فجأة فى صفر سنة خمس وأربعمائة.

٢- أبو عبد الرحمن السلمي[١] (٣٢٥: ٤١٢هـ):

هو محمد بن الحسين بن محمد بن موسى أبو عبد الرحمن السلمى الإمام الحافظ المحدث، شيخ خراسان وكبير الصوفية، صاحب التصانيف.

ولد فى عاشر جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وثلاثمائة، وكتب بخطه فى سنة ثلاث وثلاثين، وورث التصوف من أبيه وجده.

وجمع من الكتب ما لم يُسبق إلى ترتيبه، حتى بلغ فهرس كتبه المائة أو أكثر، حدث أكثر من أربعين سنة قراءة وإملاء، وكتب الحديث بنيسابور ومرو والعراق والحجاز، وانتخب عليه الحفاظ.

سمع من أبيه وجده لأمه إسماعيل بن نجيد، وأبى بكر الصبغي، وأبى العباس الأصم، وأبى بكر القطيعى وخلق كثير.

ومن أقواله: أصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة، وترك الأهواء والبدع، وتعظيم حرمات المشايخ، ورؤية أعذار الخلق، والدوام على الأوراد.

وله سؤالات للدارقطنى عن أحوال المشايخ الرواة سؤال عارف.

ومات فى شهر شعبان سنة اثنتى عشرة وأربعمائة وكانت جنازته مشهودة.

٣- أبو بكر البرقاني[٢] (٣٣٦: ٤٢٥هـ):

هو أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب أبو بكر الخوارزمى ثم البرقانى الشافعي، الإمام

---

(١) تاريخ بغداد (٢/ ٢٤٨) وسير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٤٧).

(٢) تاريخ بغداد (٤/ ٣٧٣) وسير أعلام النبلاء (١٧/ ٤٦٤).

الحافظ الثبت، شيخ الفقهاء والمحدثين صاحب التصانيف.

ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، وسمع فى سنة خمسين وثلاثمائة بخوارزم من أبى العباس الحيرى، وسمع بهراة من أبى الفضل بن خَمِيرُويه، وبجرجان من الإمام أبى بكر الإسماعيلى، وببغداد من أبى على الصواف، وبنيسابور من أبى أحمد الحاكم، وبمصر من الحافظ عبد الغنى، وخلق سواهم.

حدث عنه أبو بكر البيهقي، والخطيب البغدادي، وعدد كثير، واستوطن بغداد دهرًا ومات بها فى أول رجب سنة خمس وعشرين وأربعمائة.

وقال الخطيب: كان البرقانى ثقة ورعًا ثبتًا فهمًا، لم نر فى شيوخنا أثبت منه، عارفًا بالفقه، له حظ من العربية، كثير الحديث.

وهو الذى جمع كتاب «العلل» من سؤالاته للدارقطنى كما تقدم[(١)].

٤- حمزة السهمى[(٢)] (٣٤٣: ٤٢٨هـ):

هو حمزة بن يوسف بن إبراهيم بن موسى أبو القاسم القرشى السهمي، الإمام الحافظ المتقن المصنف محدِّث جرجان.

ولد سنة نيف وأربعين وثلاثمائة، وأول سماعه بجرجان كان فى سنة أربع وخمسين، سمع من أبيه المحدث أبى يعقوب، وأبى بكر محمد بن أحمد بن إسماعيل الصرام، وأبى أحمد ابن عدى، وأبى بكر الإسماعيلي، وخَلْق.

وارتحل فى سنة ثمان وستين إلى أصبهان والرى وبغداد والبصرة والشام ومصر والحرمين وواسط والأهواز والكوفة.

---

(١) راجع (ص٤٠) من هذا البحث.

(٢) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٤٦٩) تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٨٩).

وروى عن أبى بكر الوراق والوزير ابن حنزابة وأبى الحسن الدارقطني، وحدث عنه أبو بكر البيهقى وأبو القاسم القشيري، وحدث الخطيبُ عن رجل عنه.

وصنف التصانيف، وتكلم فى العلل والرجال، ومات سنة ثمان وعشرين وأربعمائة، وقيل سنة سبع وعشرين.

وقد جمع كل من هؤلاء الأربعة أجوبة السؤالات التى سألها للدارقطنى عن الرجال وأحوالهم، وبينها تقارب وتشابه، وجميعها مطبوع متداول، وللدارقطنى تلاميذ كُثر سواهم من البغاددة والدماشقة والمصريين والرحالين.

obeikandl.com

المبحث الثالث: علومه ومصنفاته

«كان الدارقطنى من بحور العلم، ومن أئمة الدنيا، انتهى إليه الحفظ ومعرفة علل الحديث ورجاله، مع التقدم فى القراءات وطرقها، وقوة المشاركة فى الفقه والاختلاف»(١)، والعناية بالأدب والشعر والنحو، والمعرفة بالتاريخ والسير والأنساب.

إن تفرد الدارقطنى بين علماء الإسلام، يرجع إلى جمعه بين تلك العلوم المتنوعة، وتقدمه فى كل علم منها، حتى صار «فريد عصره، وقريع دهره، ونسيج وحده، وإمام وقته»(٢).

وقد آنس الدارقطنى ذلك من نفسه، فتحدث بنعمة الله عليه وفضله، قال أبو محمد رجاء بن محمد بن عيسى الأنضناوي: سألت أبا الحسن الدارقطنى فقلت له: رأى الشيخ مثل نفسه؟ فقال لي: قال الله تعالى: ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ ﴾ [النجم: ٣٢]. فقلت له: لم أُرِدْ هذا، وإنما أردت أن أعلمه لأقول: رأيت شيخًا لم يَر مثلَه. فقال لي: إنْ كان فى فن واحد فقد رأيتُ من هو أفضل منى، وأما مَن اجتمع فيه ما اجتمع فى فلا(٣).

وسُئل الحاكم عن الدارقطنى فقال: ما رأى مثل نفسه(٤). وقال الأزهري: رأيت محمد بن أبى الفوارس وقد سأل أبا الحسن الدارقطنى عن علة حديث أو اسم فيه فأجابه، ثم قال له: يا أبا الفتح ليس بين الشرق والغرب من يعرف هذا غيري(٥).

وقال القاضى أبو الطيب الطبري: حضرت أبا الحسن الدارقطني، وقد قرأت عليه الأحاديث التى جمعها فى الوضوء من مس الذكر، فقال: لو كان أحمد بن حنبل حاضرًا لاستفاد من هذه الأحاديث(٦).

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٥٠).
(٢) تاريخ بغداد (١٢/ ٣٤).
(٣) تاريخ بغداد (١٢/ ٣٥).
(٤) المصدر السابق (١٢/ ٣٦).
(٥) المصدر السابق (١٢/ ٣٩).
(٦) المصدر السابق (١٢/ ٣٨).

١- علم القراءات:

من العلوم التى برع فيها الدارقطنى وصنف فيها كتابًا علم القراءات، «وقرأ الدارقطنى القرآن على أبى بكر النقاش، وأبى الحسن بن بويان، وأحمد بن محمد الديباجي، وعلى ابن سعيد بن ذؤابة، وسمع كتاب السبعة من ابن مجاهد[١]، وتصدر للقراءات فى أواخر أيامه، وصنف فيها كتابًا حافلاً، وهو أول مَنْ عمل الأبواب قبل فَرْشِ الحروف[٢].

قال الخطيب البغدادي: اضطلع الدارقطنى بعلوم سوى علم الحديث منها القراءات، فإن له فيها كتابًا مختصرًا موجزًا جمع الأصول فى أبواب عقدها أول الكتاب. وسمعت بعض من يعتنى بعلوم القرآن يقول: لم يُسْبَق أبو الحسن إلى طريقته التى سلكها فى عقد الأبواب المقدمة فى أول القراءات، وصار القراء بعده يسلكون طريقته فى تصانيفهم، ويحذون حذوه[٣].

وقال شمس الدين الجزري: ولم يعرف مقدار هذا الكتاب إلا مَن وقف عليه، ولم يكمُل حسن كتاب «جامع البيان» إلا لكونه نُسج على منواله[٤].

٢- علم الفقه:

ومن علومه «المعرفة بمذاهب الفقهاء، فإن كتاب السنن يدل على أنه ممن اعتنى بالفقه لأنه لا يقدر على جمع ما تضمن ذلك الكتاب إلا مَنْ تقدمت معرفته بالاختلاف فى الأحكام»[٥].

---

(١) هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد أبو بكر البغدادي، الإمام المقرئ المحدث النحوى شيخ المقرئين، مصنف كتاب «السبعة»، ولد سنة ٢٤٥ هـ، تلا على قُنْبُل، وأبى الزغراء بن عبدوس، وأخذ الحروف عن طائفة، وانتهى إليه علم هذا الشأن، وتصدر مدة، وقرأ عليه خلق كثير، وروى عنه الدارقطنى بالسنن أربعة أحاديث. توفى فى شعبان سنة ٣٢٤ هـ. تاريخ بغداد (٥/ ١٤٤) وسير أعلام النبلاء (١٥/ ٢٧٢).

(٢) معرفة القراء الكبار (١/ ٣٥٠).

(٣) تاريخ بغداد (١٢/ ٣٤).

(٤) غاية النهاية (١/ ٥٥٩).

(٥) تاريخ بغداد (١٢/ ٣٥).

ومن أقواله التى تدل على فقهه وفهمه، ما قاله عقب حديث ابن عباس وقراءته فى الركعة الأولى بالفاتحة وأول آية من البقرة، وفى الثانية بالفاتحة والآية الثانية من البقرة، فقال: وفيه حجة لمن يقول إن معنى قوله ﴿ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ [المزمل: ٢٠] إنما هو بعد قراءة فاتحة الكتاب، والله أعلم(١).

وما قاله عقب حديث ابن عباس فى الرجل الذى قتل امرأته لأنها كانت تشتم رسول الله ﷺ وتقع فيه، فقال رسول الله ﷺ: «**ألا اشهدوا أن دمها هدر**». قال: فيه سنة فى الأصل فى إشهاد الحاكم على نفسه بإنفاذ القضاء(٢).

وقال رجاء بن محمد المعدل: كنا عند الدارقطنى يومًا والقارئ يقرأ عليه، وهو قائم يصلى نافلة، فمر حديث فيه ذكر نُسير بن ذعلوق، فقال القارئ: بَشير بن ذعلوق. فقال الدارقطني: سبحان الله. فقال القارئ: بُشير بن ذعلوق. فقال الدارقطني: سبحان الله. فقال القارئ: يُسير بن ذعلوق. فقال الدارقطني: ﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ [القلم: ١]. فقال القارئ: نسير بن ذعلوق. ومر فى قراءته(٣).

وقال حمزة بن محمد بن طاهر: كنت عند أبى الحسن الدارقطنى وهو قائم يتنفل، فقرأ عليه أبو عبد الله ابن الكاتب حديثًا لعمرو بن شعيب، فقال: عمرو بن سعيد. فقال أبو الحسن: سبحان الله. فأعاد الإسناد وقال: عمرو بن سعيد. ووقف، فتلا أبو الحسن ﴿ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ ﴾ [هود: ٨٧]. فقال ابن الكاتب: عمرو بن شعيب(٤).

«وهذا فى الحكايتين مع حُسنه، فيه من أبى الحسن استعمال للمسألة المشهورة، فيمن أتى

---

(١) سنن الدارقطنى (١/ ٣٣٨ حديث ٢).
(٢) سنن الدارقطنى (٤/ ٢١٧ حديث ٤٩) وانظر النكت للزركشى (١/ ٨٤).
(٣) تاريخ بغداد (١٢/ ٣٨، ٣٩).
(٤) تاريخ بغداد (١٢/ ٣٩).

فى الصلاة بشيء من نظم القرآن، قاصدًا للقراءة وشيء آخر، فإن صلاته لا تبطل، ولو قصد ذلك الشيء الآخر وحده لبطلت».[١] وهو يدل على فقه أبى الحسن رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

٣- علم النحو والأدب والشعر:

ومن علومه «أيضًا المعرفة بالأدب والشعر، وقيل إنه كان يحفظ دواوين جماعة من الشعراء»[٢]، وتقدم أنه كان يحفظ ديوان السيد الحميرى فى جملة ما يحفظ من الشعر.

قال الأزهري: إن أبا الحسن لما دخل مصر كان بها شيخ علوى من أهل مدينة رسول الله ﷺ يقال له: مُسَلَّم بن عبيد الله، وكان عنده كتاب «النسب» عن الخَضِر بن داود عن الزبير بن بكَّار، وكان مُسَلَّم أحد الموصوفين بالفصاحة المطبوعين على العربية، فسأل الناس أبا الحسن أن يقرأ عليه كتاب «النسب»، ورغبوا فى سماعه بقراءته، فأجابهم إلى ذلك، واجتمع فى المجلس مَن كان بمصر من أهل العلم والأدب والفضل، فحرصوا على أن يحفظوا على أبى الحسن لَحْنَةً أو يظفروا منه بسقطة، فلم يقدروا على ذلك، حتى جعل مُسَلَّم يعجب ويقول له: وعربية أيضًا. وقال له المعيطى الأديب بعد القراءة: يا أبا الحسن، أنت أجرأ مِن خاصِى الأسد، تقرأ مثل هذا الكتاب مع ما فيه من الشعر والأدب، فلا يؤخذ فيه عليك لحنة ! وتعجَّب منه[٣].

٤- علم السير والمغازى والأنساب:

تجلت معرفة الدارقطنى بهذه العلوم من خلال كتابه «المؤتلف والمختلف»، فقد اطلع الدارقطنى على مصنفات كثيرة ليصنف هذا الكتاب، كما هو واضح من موارد الكتاب التى

(١) طبقات الشافعية الكبرى (٣/ ٤٦٦) وانظر المجموع (٤/ ١٤).
(٢) تاريخ بغداد (١٢/ ٣٥).
(٣) تاريخ دمشق (٤٢/ ٩٩).

ذكرها محققه[١]، ومنها «المغازى والسير» لموسى بن عقبة (ت ١٤١هـ)، و«السيرة النبوية» لابن إسحاق (ت ١٥٣هـ)، و«الفتوح» لسيف بن عمر (ت ٢٠٠هـ)، و«جمهرة النسب الكبير» لابن الكلبى (ت٢٠٤هـ)، و«جمهرة نسب قريش وأخبارها» للزبير بن بكار (ت ٢٥٦هـ).

٥- علم الحديث ورجاله:

وهو العلم الذى ارتفع فيه نجمه، وعلا به شأنه، وذاع فى الآفاق صيته، ومَنْ تأمل تصانيفه، اعترف له بالمزية على من تقدمه، وأنه لم يأت بعده من يقاربه، ولهذا قال ابن الصلاح بعد ذكره أصحاب الكتب الخمسة: سبعة من الحفاظ فى ساقتهم، أحسنوا التصنيف وعظم الانتفاع بتصانيفهم فى أعصارنا. وذكر أولهم: أبا الحسن الدارقطني[٢].

وقال ابن كثير: سمع الكثير وجمع وصنَّف وألَّف وأجاد وأفاد، وأحسن النظر والتعليل والانتقاد والاعتقاد، وكان فريد عصره، ونسيج وحده، وإمام دهره، فى أسماء الرجال وصناعة التعليل، والجرح والتعديل، وحسن التصنيف والتأليف، واتساع الرواية، والاطلاع التام فى الدراية[٣].

صنف الدارقطنى فى سائر فنون الحديث، فجمع السنن والأبواب والغرائب، واستدرك وعلَّل، وانتقى وخرَّج، وجرح وعدَّل.

مصنفاته فى جمع الحديث وترتيبه:

١- كتاب السنن: وهو «من أحسن المصنفات فى بابه، لم يُسبق إلى مثله، ولا يُلحق بشكله، إلا من استمد من بحره وعمل كعمله»[٤]، وسيأتى التعريف به فى الفصل التالى إن شاء الله تعالى.

---

(١) المؤتلف والمختلف (١/ ٩٨: ١٢٤).
(٢) علوم الحديث (ص٣٨٦).
(٣) البداية والنهاية (١١/ ٣١٧).
(٤) المصدر السابق.

openkandil.com

٢- **الأفراد والغرائب**: «الذى لا يفهمه - فضلاً عن أن ينظمه - إلا مَنْ هو مِنَ الحفاظ الأفراد، والأئمة النقاد، والجهابذة الجياد»[١]، ويقع فى مائة جزء[٢]، يوجد منه جزآن فى الظاهرية[٣]، والكتاب غير مرتب على المسانيد، فافتتحَه بحديث لعائشة ثم أتبعه بحديث لعمار بن ياسر، فلا يمكن استخراج الفائدة منه إلا بعد مشقة وتعب[٤]. وقد رتبه على الأطراف أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى (ت ٥٠٧هـ) وسماه «أطراف الغرائب والأفراد»، فبدأ بمسانيد العشرة المبشرين، ثم بمسانيد من اشتهر بالأسماء من الصحابة على المعجم، فإذا كثر الرواة عن الصحابى رتبهم أيضًا على المعجم ثم مسانيد من اشتهر بالكنى، ثم مسانيد النساء كذلك[٥].

٣- **فضائل الصحابة ومناقبهم وقول بعضهم فى بعض صلوات الله عليهم**: وقد جمع فيه «ثناء الصحابة على القرابة، وثناء القرابة على الصحابة»[٦]، وهذا الكتاب يؤيد نفى تهمة التشيع عن الدارقطني.

٤- **كتاب النزول**: يشتمل على ستة وتسعين حديثًا وأثرًا وردت فى صفة النزول.

٥- **كتاب الصفات**: يشتمل على ثمانية وستين حديثًا وأثرًا وردت فى صفات الله ﷻ وغالب أحاديث الكتابين مخرج فى الصحيحين[٧]، وانتقى الدارقطنى عشرين حديثًا من كتاب الصفات وجعلها فى جزء مفرد[٨].

---

(١) المصدر السابق.
(٢) فهرست ابن خير (ص٢٢٧) اختصار علوم الحديث لابن كثير (ص٦١) فتح المغيث (١/ ٢٥٧).
(٣) الظاهرية مجموع ٣٥ (ق ١: ١٠) ومجموع ٥٦ (ق ١١٠: ١٢٣).
(٤) أطراف الغرائب والأفراد (١/ ٤٣).
(٥) المصدر السابق (١/ ٥٥).
(٦) منهاج السنة النبوية (٧/ ٣٩٦).
(٧) كتابا النزول والصفات (ص١٥، ١٦).
(٨) الظاهرية مجموع ١١٧/ ٩ (٢٠٥ ا: ٢١٣ ب).

obeikandl.com

٦- **كتاب الرؤية**: وهو كتاب حافل، جمع فيه ما ورد من النصوص الواردة فى كتاب الله تعالى، وأحاديث النبى ﷺ، المتعلقة برؤية البارى ﷻ، وبعض أمور الآخرة[١]، واشتمل على مائتين وسبعة وثمانين حديثًا.

٧- **أربعون حديثًا من مسند بُريد بن عبد الله بن أبى بردة عن جده عن أبى موسى الأشعرى** ﷺ.

٨- **المستجاد من فعلات الأجواد**: ويُسمى أيضًا: الأسخياء. أو: الأجواد[٢]. أو: الأسخياء والأجواد[٣].

٩- **أحاديث الجهر بالبسملة فى الصلاة**: قال الدارقطني: وقد رَوى الجهر بـ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ عن النبى ﷺ جماعة من أصحابه ومن أزواجه غير مَن سمينا، كتبنا أحاديثهم بذلك فى كتاب الجهر بها مفردًا، واقتصرنا ها هنا على مَن قدمنا ذكره طلبًا للاختصار والتخفيف، وكذلك ذكرنا فى ذلك الموضع أحاديث مَن جهر بها من أصحاب النبى ﷺ والتابعين لهم والخالفين بعدهم رحمهم الله[٤].

١٠- **أحاديث الوضوء من مس الذكر**: قال أبو الطيب الطبري: حضرت أبا الحسن الدارقطني، وقد قرأت عليه الأحاديث التى جمعها فى الوضوء من مس الذكر، فقال: لو كان أحمد بن حنبل حاضرًا لاستفاد من هذه الأحاديث[٥].

---

(١) الرؤية (ص٩١).

(٢) تسمية ما ورد به الخطيب البغدادى دمشق للمالكى (رقم ٣٦٢) نشره الدكتور محمود الطحان فى كتابه «الحافظ الخطيب البغدادى وأثره فى علوم الحديث» (ص٢٩٦).

(٣) مرويات الإمام الزهرى المعللة (١/ ٨٢).

(٤) سنن الدارقطنى (١/ ٣١١).

(٥) تاريخ بغداد (١٢/ ٣٨).

١١- أحاديث القضاء باليمين والشاهد: ذكره الأبناسي[١] والسخاوي[٢].

١٢- غرائب مالك: وهو كتاب ضخم[٣]، أكثرَ النقلَ عنه الحافظ ابنُ حجر فى فتح البارى ولسان الميزان، وقال: وعزمى أن أتتبع ما فى كتاب الغرائب عن مالك الذى جمعه الدارقطني، فإن فيه مما ليس فى الموطأ شيئًا كثيرًا، ومن الرواة كذلك[٤].

١٣- صلاة التسبيح: ذكره ابن ناصر الدين[٥] وابن حجر[٦].

١٤- أحاديث الموطأ واتفاق الرواة عن مالك واختلافهم فيها زيادة ونقصًا.

١٥- أخبار عمرو بن عبيد وكلامه فى القرآن وإظهار بدعته.

١٦- تصحيف المحدثين: ذكره الدارقطني[٧]، وقال ابن الصلاح فى معرفة المصحَّف: هذا فن جليل، وإنما ينهض بأعبائه الحُذَّاق من الحفاظ والدارقطنى منهم، وله فيه تصنيف مفيد[٨]. وقال السيوطي: أورد الدارقطنى فى كتاب التصحيف كل تصحيف وقع للعلماء حتى فى القرآن[٩]. ونقل عنه الخطيب فى جامعه[١٠].

١٧- المدبَّج: ذكره الخطيب البغدادي[١١]، وهو «فى عشرة أجزاء»[١٢]، والمدبج هو

---

(١) الشذا الفياح (١/ ٤١٨).
(٢) فتح المغيث (٣/ ٣٢٦).
(٣) الرسالة المستطرفة (ص١١٣).
(٤) تعجيل المنفعة (١/ ٢٤٣).
(٥) الترجيح لحديث صلاة التسبيح (ص٤٧، ٥١، ٥٣، ٥٩).
(٦) مجالس أمالى الأذكار فى صلاة التسبيح (ص٤٦) بتحقيق الباحث.
(٧) المؤتلف والمختلف (٤/ ٢٣٠٣).
(٨) علوم الحديث (ص٢٧٩).
(٩) تدريب الراوى (٢/ ٢٩١).
(١٠) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع (١/ ٢٩١).
(١١) تاريخ بغداد (٦/ ٥٩، ٧/ ٣٥).
(١٢) فهرست ابن خير (ص٢١٦).

obeikandl.com

«رواية القرين عن القرين»[١]. قال العراقي: وأول من سماه بذلك الدارقطنى فيما أعلم[٢].

١٨- **كتاب الضبيين**: ذكره الدارقطني[٣].

مصنفاته فى الاستدراك والعلل:

١٩- **الإلزامات**: ذكر فيه ما حضره من الأحاديث التى يرى أنه يلزم البخارى ومسلمًا إخراجُها، لأن شرطهما فى الصحيحين ينطبق عليها، «وما ألزمهما غيرُ لازم لهما، فانهما تجنبا التطويل، ولم يَضَعَا كتابيهما على أن يستوعبا جميع الأحاديث الصحاح واعترفا بأنهما تركا بعض الصحاح»[٤]. ولعل مقصده من تصنيفه: أن يبيِّن لأهل العلم أن شرط الشيخين فى الصحيحين يمكن تحقيقه والعمل على منواله، فاجتهد فى تقرير قواعد لتخريج الأحاديث على شرطهما أو شرط أحدهما، والتمثيل لذلك من حديث التابعين ثم الصحابة، لتكون دليلاً لمن أراد أن يسلك مسلكهما ويحذو حذوهما، وربما كان هذا الكتاب هو الداعى لتلميذه أبى عبد الله الحاكم إلى تصنيفه كتابه «المستدرك على الصحيحين»، وقد بلغ عدد أحاديث «الإلزامات» سبعين حديثًا حسب تخريج المحقق، وظنى أنها تربو على المائة، لو تم استيعاب الأحاديث التى أشار إليها المصنف.

٢٠- **التتبع**: ذكر فيه «أحاديث معلولة اشتمل عليها كتابا البخارى ومسلم أو أحدهما، وبيَّن عللها والصواب منها»[٥]، وجملة أحاديث الكتاب ثمانية عشر ومائتى حديث، منها عشرة مكررة، وسبعة ذكرها لإلزام من لم يخرجها من الشيخين، وواحد ليس فى الصحيحين،

---

(١) تدريب الراوى (٢/ ٢٤٦).
(٢) المصدر السابق (٢/ ٢٤٧).
(٣) المؤتلف والمختلف (٣/ ١٦٧٩، ١٧٠٨).
(٤) صيانة صحيح مسلم (ص٩٣) وانظر شرح النووى على مسلم (١/ ٢٤).
(٥) التتبع (ص١٤٥).

وبذلك تكون عدة الأحاديث التى انتقدها الدارقطنى على الصحيحين مائتى حديث[١].

ويُعد الدارقطنى من أوائل الذين صنفوا فى بيان العلل الواقعة فى الصحيحين، والعلل التى ذكرها «ليست كلها قادحة بل أكثرها الجواب عنه ظاهر، والقدح فيه مندفع، وبعضها الجواب عنه محتمل، واليسير منه فى الجواب عنه تعسف»[٢]. واستثنى أهل العلم هذه الأحاديث المنتقدة مما حكموا به لأحاديث الصحيحين من إفادة العلم النظري[٣]، لعدم الإجماع على تلقيها بالقبول[٤]، وللدارقطنى كتاب آخر فى هذا الموضوع، نقل منه ابن حجر فى هدى الساري[٥]، ولعل أبا مسعود الدمشقي[٦] قصد الرد عليه فى كتابه: «الأجوبة عما أشكل الشيخ الدارقطنى على صحيح مسلم بن الحجاج»، فإن غالب الأحاديث التى أجاب عنها ليست فى التتبع.

٢١- **الأحاديث التى خولف فيها مالك بن أنس**: وفى تضاعيفها أحاديث حدث بها مالك فى الموطأ على وجه، وحدث بها فى غير الموطأ على وجه آخر، وأورد الدارقطنى فى كتابه هذا الأحاديث التى خولف فيها مالك، سواء كان الصواب معه، أو كان مع مَن خالفه، وقد يكون الصواب معهما إذا أمكن الجمع بين الروايات.

٢٢- **العلل الواردة فى الأخبار النبوية**: «وهو أجلُّ كتاب وضع فى هذا الفن، لم يُسبق إلى

---

(١) خاتمة التتبع (ص٥٠٨) وشرح النووى على مسلم (١/ ٢٧).

(٢) هدى السارى (ص٣٨٣). (٣) علوم الحديث (ص٢٩).

(٤) هدى السارى (ص٣٤٦). (٥) المصدر السابق (ص٣٦٠).

(٦) هو إبراهيم بن محمد بن عبيد أبو مسعود الدمشقى، الحافظ المجود البارع، كان صدوقًا دينًا، ورعًا فهمًا سافر الكثير، وكتب ببغداد والبصرة والأهواز وواسط وخراسان وأصبهان، وجمع فأوعى، ولكنه مات فى الكهولة قبل أن ينفق ما عنده، وكان له عناية بالصحيحين، فصنف «أطراف الصحيحين» و«الأجوبة». مات سنة ٤٠١ هـ، وصلى عليه أبو حامد الإسفراييني ببغداد. تاريخ بغداد (٦/ ١٧٢) وسير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٢٧). وقال الدارقطني: اجتمعت بأبى مسعود فتذاكرنا معه الصحيحين ومشينا معه، ثم فتحنا عليه جواب غرائب فلم يوجد. النكت على ابن الصلاح للزركشى (١/ ٢٨٧).

obeikandl.com

مثله، وقد أعجز من يريد أن يأتى بشكله، فرحمه الله وأكرم مثواه، ولكن يُعوزُه شيء لا بد منه، وهو أن يُرتب على الأبواب، ليقرب تناوُلُه للطلاب، أو أن تكون أسماء الصحابة الذين اشتمل عليهم مرتبين على حروف المعجم، ليسهل الأخذ منه فإنه مبدَّد جدًّا، لا يكاد يهتدى الإنسان إلى مطلوبه منه بسهولة»[١]. وقد ختم بالدارقطنى معرفة العلل[٢].

مصنفاته فى الانتقاء والتخريج:

كان طلاب الحديث إذا سمعوا من المحدث، وأرادوا الاقتصار على كتابة بعض حديثه، سمَّوْا ذلك انتخابًا وانتقاءً، واستحب المحدثون ذلك لمن كان قادرًا على «تمييز المُعاد من حديث شيخه، وما يُشَارَك فى روايته مما يتفرد به، وإلا فالأولى أن يكتب حديثه على الاستيعاب دون الانتقاء والانتخاب»[٣]. وكان مَن لا يستطيع القيام بالانتقاء لنفسه «يستعين ببعض حفاظ وقته، على انتقاء ما له غرض فى سماعه وكتبه»[٤]. وقد اشتهر جماعة من المحدثين بحسن الانتقاء، فكان علماء الحديث وطلابه يقصدونهم، فيستفيدون بانتقائهم ويكتبون بانتخابهم، ومن أبرز هؤلاء جميعًا الإمام الدارقطني، فكتب الناس بانتخابه عن كثير من مشايخ عصره، لحسن انتقائه، واشتماله على ما يحتاجونه، «فكان انتخابه يشتمل على نوعين: الصحاح والمشاهير، والغرائب والمناكير، ويرى أن ذلك أجمع للفائدة، وأكثر للمنفعة»[٥]، وقد يجمع الدارقطنى بين الانتقاء والكلام على الأحاديث، وعزوها لمن رواها من أصحاب الكتب والدواوين، ولِمَا اشتهر به الدارقطنى من حسن الانتقاء استعان به الوزير ابن حنزابة ودعلج السجزى فى تخريج كتبهم.

---

(١) اختصار علوم الحديث (ص٧٠).
(٢) فتح المغيث (٤/ ٣٥٩) والنكت للزركشى (٣/ ٤٤٨).
(٣) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع (٢/ ١٥٥).
(٤) المصدر السابق (٢/ ١٥٦). (٥) المصدر السابق (٢/ ١٥٨).

٢٣- الفوائد المنتخبة الغرائب العوالى من حديث أبى إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكى النيسابورى (ت ٣٦٢هـ)، وهى المعروفة بالمزكيات، انتقاء الدارقطني.

٢٤- حديث أبى الطاهر: محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر الذهلى القاضى (ت ٣٦٧هـ)، انتقاء أبى الحسن الدارقطني.

٢٥- فوائد أبى على: محمد بن أحمد بن الحسن الصواف (ت ٣٥٩هـ)، انتقاء أبى الحسن الدارقطني.

٢٦- رباعيات الغيلانيات: والغيلانيات هي: فوائد أبى بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعى البزاز (ت ٣٥٤هـ)، وعُرفت بالغيلانيات لأنها من رواية أبى طالب محمد بن محمد بن غيلان البزاز (ت ٤٤٠هـ) وكان قد تفرد فى الدنيا بعلوها، قال ابن الأثير: وهو راوى الأحاديث المعروفة بالغيلانيات التى خرجها الدارقطنى له وهى من أعلى الحديث وأحسنه[(١)]. ا هـ. ولم يُذكر فى نسخ الغيلانيات ما يدل على أنها من تخريج الدارقطني، وإنما خرج منها «الأحاديث الرباعيات»[(٢)]، قال الذهبى فى ترجمة أبى بكر الشافعي: وقد انتقى عليه الدارقطنى رباعياته فى جزء كبير سمعناه[(٣)]. ا هـ.

٢٧- رسالة إلى طاهر بن محمد الخاركي: كان الحافظ عمر بن جعفر البصرى (ت ٣٥٧هـ) من المشهورين بالانتقاء، «وكان معظم انتخابه الأحاديث المشهورة، والروايات المعروفة، خلاف ما يتخيره أكثر النقاد من كتب الغرائب والأفراد»[(٤)]. قال الخطيب البغدادي: وقد كان أبو الحسن الدارقطنى يتتبع خطأ عمر البصرى فيما انتقاه على أبى بكر

---

(١) الكامل (٩/ ٥٥٢).
(٢) الظاهرية حديث ٣٥٩ (ق ٩٢: ١٠٨) ومجموع ٧٣ (ق ١٧: ٢٧).
(٣) السير (١٦/ ٤٢).
(٤) الجامع لأخلاق الراوى (٢/ ١٥٧).

الشافعى خاصة، وعمل فيه رسالة إلى طاهر بن محمد الخاركي، ونظرتُ فى الرسالة واعتبرتها، فرأيت جميع ما ذكره أبو الحسن من الأوهام يلزم عمر غير موضعين أو ثلاثة. وسمعت أبا بكر البرقانى يقول: كان عمر قد انتخب على ابن الصواف - أحسبه قال - نحوًا من عشرين جزءًا. فقال الدارقطني: ينتخب على ابن الصواف هذا القدر حسبُ؟ هو ذا أنتخب عليه تمام المائة جزء، ولا يكون فيما أنتخبه حديث واحد مما انتخبه عمر. ففعل ذلك. وسمعت غير البرقانى يذكر أن هذه القصة كانت فى الانتخاب على أبى بكر الشافعى لا ابن الصواف، وذلك أشبه، والله أعلم[١].

٢٨- **مسند الوزير ابن حنزابة**: قال الخطيب فى ترجمة ابن حنزابة: فإنه كان يريد أن يصنف مسندًا، فخرج إليه أبو الحسن وأقام عنده مدة يصنف له المسند[٢].

٢٩- **المسند الكبير لدعلج السجزي**: قال الدارقطني: صنفت لدعلج المسند الكبير فكان إذا شك فى حديث ضرب عليه، ولم أر فى مشايخنا أثبت منه[٣].

٣٠- **الفوائد** لأبى بكر أحمد بن يوسف بن خلاد العطار (ت ٣٥٩هـ)، اختيار أبى الحسن الدارقطني[٤].

٣١- **الفوائد المنتقاة عن الشيوخ العوالى** لأبى الحسين محمد بن المظفر بن موسى البزاز (ت ٣٧٩هـ) منه مختارات للدارقطني[٥].

٣٢- **الفوائد المنتقاة الحسان** لأبى محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف البغدادى (ت ٣٨١هـ)، انتقاء على بن عمر الدارقطني[٦].

---

(١) تاريخ بغداد (١١/ ٢٤٤، ٢٤٥).
(٢) تاريخ بغداد (٧/ ٢٤٣).
(٣) المصدر السابق (٨/ ٣٨٨).
(٤) الظاهرية مجموع ٥٦ (٢١٢ ا: ٢٢٥ ب) كذلك حديث ٢٩٧ (ق ٤٣: ٥٨).
(٥) الظاهرية مجموع ٨٠ (١٨٣ ا: ٩٠ ب).
(٦) الظاهرية حديث ٣٨٧ (١٣١ ا: ٣٥ ب) القرن السابع الهجرى.

٣٣- أحاديث البربهاري: وهو محمد بن الحسن بن كوثر أبو بحر البربهارى (ت ٣٦٢هـ)، انتخاب أبى الحسن الدارقطني[١]. قال الدارقطني: اقتصروا من حديث أبى بحر على ما انتخبته حسب[٢].

٣٤- الفوائد المنتخبة من حديث أبى عمر: محمد بن العباس بن زكريا المعروف بابن حيويه (ت ٣٨١هـ) بتخريج الدارقطني[٣].

٣٥- فوائد أبى على حامد بن محمد الهروى (ت ٣٥٦هـ)، انتخاب الدارقطني[٤].

مصنفاته فى الرجال:

٣٦- الضعفاء والمتروكون: وله مقدمة لم تطبع معه، نقل منها السيوطى فى مواضع من كتابه «تحذير الخواص»[٥].

٣٧- سؤالات أبى عبد الله بن بكير (ت ٣٨٨هـ) وغيره لأبى الحسن الدارقطنى فى ذكر أقوام أخرجهم البخارى ومسلم بن الحجاج فى كتابيهما، وأخرجهم أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى فى كتاب «الضعفاء».

٣٨- سؤالات الحاكم النيسابورى (ت ٤٠٥هـ) للإمام الدارقطنى فى الجرح والتعديل.

٣٩- سؤالات أبى عبد الرحمن السلمى (ت ٤١٢هـ) للدارقطنى فى الجرح والتعديل.

٤٠- سؤالات حمزة بن يوسف السهمى (ت ٤٢٥هـ) للدارقطنى وغيره من المشايخ فى الجرح والتعديل.

---

(١) كوبريلى (١/ ٢٠٩) (٤٠٠/ ٦، ق ٦٣ ا: ٦٧ ب) ضمن مجموع ق ٧ هـ.

(٢) تاريخ بغداد (٢/ ٢١٠).

(٣) الظاهرية مجموع ٦٢ (٢٦ ا: ١٣٢ ب، ٥٢٥هـ) وكذلك مجموع ٨٥/ ٤ (٣٨ ا: ٩٥ ب) القرن السابع الهجرى، ٩٣ (١ ا: ١٧، ٤٥٤هـ) تحت عنوان «حديث ابن حيويه بتخريج الدارقطني».

(٤) الظاهرية مجموع ٤٥ (٥ ا: ١٣٠ ا).

(٥) تحذير الخواص (ص٧٦، ٨٤، ١٠٧، ١٣٩: ١٤٩).

٤١- سؤالات البرقانى (ت ٤٢٥هـ) للدارقطنى فى الجرح والتعديل.

٤٢- المؤتلف والمختلف: فى الأسماء والكنى والأنساب التى يقع فيها التشابه، وكثيرًا ما يستطرد فيذكر ما يأتلف ويختلف فى أسماء القبائل، وقد يتطرق إلى أنسابها، ومن ينتسب إليها من المحدثين والرواة، والمشاهير من الشعراء والفرسان والقواد[١]. وهو يُعد من أفضل المصنفات فى بابه، وتلميذه الحافظ عبد الغنى وإن سبقه إلى ذلك، فإن غالب مادة كتابه أخذها منه شفاهة كما تقدم[٢].

٤٣- الإخوة والأخوات: ذكر فيه الإخوة ممن صحب النبى ﷺ وروى عنه أو رآه ولم يرو عنه، أو ولد فى عهده، أو ولد أخوه بعد وفاة النبى ﷺ من الرجال والنساء.

٤٤- تعليقات على كتاب المجروحين لابن حبان البستى (ت ٣٥٤هـ). تتبع فيها أوهام ابن حبان فى الكتاب، واستدرك عليه بعض الأحاديث المستنكرة للرواة المترجم لهم، وتكلم عن بعض الرواة جرحًا وتعديلاً، وشرح بعض الكلمات الغريبة، وغير ذلك مما تضمنته هذه التعليقات، والدارقطنى يروى عن ابن حبان كتاب المجروحين إجازة[٣]، ولم يرو عنه فى السنن شيئًا.

٤٥- ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحَّت روايته من الثقات عند البخارى ومسلم: وقد جعله الدارقطنى فى قسمين: القسم الأول: ذكر أسماء من اشتمل عليه كتاب محمد بن إسماعيل البخارى الجامع للسنن والصحاح عن رسول الله ﷺ من التابعين فمن بعدهم إلى شيوخه على حروف المعجم. القسم الثاني: ذكر أسماء من اشتمل عليه كتاب مسلم بن الحجاج الملقب بالصحيح من التابعين فمن بعدهم على حروف المعجم.

---

(١) المؤتلف والمختلف (١/ ٨٥).
(٢) راجع (ص٣٣) من هذا البحث.
(٣) تاريخ بغداد (٩/ ٣٠٥، ٣٢٩).

٤٦- أسماء الصحابة التى اتفق فيها البخارى ومسلم، وما انفرد به كل واحد منهما[١]: وفى بعض النسخ: رسالة فى أسماء الصحابة[٢]. ولعل هذا الكتاب مع الذى قبله كتاب واحد هو: «رجال البخارى ومسلم»[٣] تفرقت أقسامه.

٤٧- أسماء المدلسين: ذكره ابن حجر[٤].

٤٨- من حدث ونسى: ذكره السيوطي[٥].

٤٩- الرواة عن مالك بن أنس: ذكره الخطيب والسخاوي[٦].

٥٠- الرواة عن الشافعي: ذكره الشيرازى وابن حجر[٧].

هذا ما تيسر التحقق منه من مصنفات الدارقطني، وقد زاد الدكتور موفق بن عبد الله مصنفات أخرى[٨]، تحتاج إلى بحث وتَحَرٍّ، وليس هذا من مجال بحثنا، وقد وقفت عرَضًا على أوهام له فيما زاده، وقد ذكر الدكتور عبد الله دمفو بعضها[٩]، وإليك بعض الأوهام التى لم يتطرق إليها:

١- ذكر الدكتور موفق برقم (٣) «أحاديث الموطأ». وبرقم (٦) «اختلاف الموطآت». وبرقم (٩) «أطراف موطأ الإمام مالك». وبرقم (١٠) «أطراف مراسيل موطأ مالك»، والأربعة

---

(١) دار الكتب المصرية (٨/ ١٨) ٨٠١ مجاميع، ١٠٣ ورقة، ١٠٦٠ هـ.
(٢) جامعة الإمام محمد بن سعود (٣/ ١/ ٤٠٠) (٢٢٧٦، ٢ و، ١٣٢٠هـ).
(٣) جامعة الإمام محمد بن سعود (٣/ ١/ ٣٩٢) (٧٢٢ ف، ٤٠ و، ق ٨ هـ تقريبًا).
(٤) طبقات المدلسين (ص١٤).
(٥) تدريب الراوى (١/ ٣٣٦).
(٦) الموضح لأوهام الجرح والتعديل (١/ ٤٠٠) الإعلان بالتوبيخ (ص١١٧).
(٧) طبقات الفقهاء (ص١٠٣) تهذيب التهذيب (١/ ٩٠).
(٨) مقدمة تحقيق المؤتلف والمختلف (١/ ٤١: ٥٦).
(٩) مرويات الإمام الزهرى المعللة (١/ ٨٢: ٨٦).

تسميات لكتاب واحد، ففرَّق ما حقه أن يجتمع.

٢- ذكر برقم (١٢) «أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته من الثقات عند البخارى ومسلم». وبرقم (١٤) «أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عند مسلم». والثانى قسم من الأول.

٣- ذكر برقم (٢٢) «الجرح والتعديل» وعزاه إلى «تهذيب التهذيب»، وبالرجوع إلى المواضع المحال إليها وغيرها، وجدتُ أن جميع أقوال الدارقطنى التى عزاها ابن حجر لهذا الكتاب، ثابتة فى سؤالات تلاميذ الدارقطنى له فى الجرح والتعديل، فلعل الحافظ كان يلجأ لهذا التصرف، عند عدم استحضاره لاسم صاحب السؤالات.

٤- ذكر برقم (٢٦) «خماسيات السنن» وهذا ليس من تصنيف الدارقطني[١] وحقُّه أن يُذكر فى المصنفات التى اعتنت بالسنن.

٥- ذكر مصنفات فى الانتقاء بالأرقام (٦٠، ٦١، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٧٠، ٧١) اخترع لها تسميات من عند نفسه، معتمدًا على قول الخطيب أو غيره فى ترجمة الشيخ: وكتب الناس عنه بانتخاب الدارقطني. فإن كان هذا التصرف مقبولاً فقد فاته عشرة مصنفات، لأن الخطيب ذكر فى تراجم عشرة شيوخ غير هؤلاء أن الناس كتبوا حديثهم بانتخاب الدارقطني[٢]، وإن كان تصرفه غير مقبول، فتُحذف جميع هذه المصنفات.

---

(١) الرسالة المستطرفة (ص٩٩).

(٢) تاريخ بغداد (٣/ ٣٤) (٤/ ٣١٦) (٥/ ٦٤، ٤٦٦) (٦/ ١٨، ١٧٠، ٤٠١) (١٠/ ٣٦٤، ٤٣٠) (١٢/ ٩٣).